الشاعر معروف عبد الغني الرصافي والحياة السياسية في العراق ١٨٧٥ـ ١٩٤٥ ـ دراسة تاريخية ـ

الاستاذ المساعد الدكتور
احمد ناجي نعمه
جامعة الكوفة – كلية الآداب

المدرس الدكتور
عكاب يوسف الركابي
جامعة البصرة – كلية الآداب

مدخل معرفي :

حينما يذكر اسم معروف عبد الغني الرصافي فأن أول ما يتبادر إلى ذهن المتلقي انه أديب و شاعر له قصائده الشعرية التي رسمت هويته ، وسوف لن يتصور أحد باستثناء من كان له باع طويل في معرفة شخصية الرصافي ، انه وعلى وفق ما أقحم نفسه في شؤون السياسة و اشكالياتها ، يمكن أن يترائى للبعض تصنيفه كرجل سياسة مثل ما هو رجل أدب وشاعر محترف .

وقد يتفق معنا البعض ويختلف آخرون حين نذكر أن الرصافي لم يكن رجل السياسة والدولة بالمعنى المعروف للرجل السياسي ولعل صراحته وصدقه أبعده عنها ، بقدر ما كان شاعر السياسة والاجتماع إذ عرف بهذين الجانبين من موضوعات الشعر وأغراضه ونجح فيهما نجاحاً كبيراً وأطلق قصائده صرخات مدوية ألهب بها شعور الشباب و ندد بالظلم والطغيان والاستبداد وطالب بالحد من السلطة المطلقة ، وشهد أخطاء السياسة واكتوى بنارها وأصابه ما أصاب غيره من الوطنيين والمخلصين ، ويذهب إلى هذا الرأي البعض ممن عني بسيرة الرصافي ونتاجه الأدبي من أمثال رؤوف الواعظ ، الذي يرى أن : ((الدارسين ممن اهتموا بالجانب السياسي في قصائد الرصافي كانوا قد فسروا الحوادث التي تصدى إليها الرصافي في قصائده تفسيراً سياسياً بل أنهم كثيراً ما بالغوا في هذا الجانب لأن الرصافي لم يكن سياسياً بل كان شاعر في السياسة والاجتماع))[١]، وهذا الرأي يقول به أيضا أحمد مطلوب حين أشار إلى أن الرصافي: ((عالج الشعر

السياسي في مختلف العهود إلا أن شعره السياسي في كل الأدوار لم يخرج عن كونه شعر مناسبة سياسية أثرت في الرصافي فاستوحى منها قصيدة مضيفاً عليها من عواطفه الخاصة الشيء الكثير دون الالتفات إلى المقومات السياسية لتلك المناسبة))[٢].

وفي هذا السياق ذكر الشاعر نعمان ماهر الكنعاني و الباحث سعيد ألبدري ، وكلاهما قد اتصل بالرصافي فترة من الزمن فدونا ذكرياته عن تلك الأيام وسجلا العديد من أحاديثه : ((لقد عرفت الرصافي في أعوامه الأخيرة معرفة لا ابتعد عن الصواب إذا قلت فيها أنها أتاحت لي إعطاء الحكم على أنه شاعر في مجال السياسة بمفهومها المحدد ، لذا أستطيع أن أقول أن من ينعت الرصافي بوصفه سياسياً يقع في وهم بل هو إلى الخطأ اقرب))[٣].

لقد كان للرصافي ميلاً للسياسة بل وهوى قد تجاوز قابلية الرجل إلى الدرجة التي خيل له فيها أن في وسعه أن يكون من فرسانها في الوقت الذي لم تكن له من الخبرة في مجال السياسة سوى القليل بحكم قربه من رجالها ، أما التوجهات السياسية في شعره فهي لا يمكن أن تعكس واقعه كسياسي محنك بقدر ما كان يحاول في شعره معالجة مواقف كان يتحسس إزائها ، فاستوحى منها قصيدة مضيفاً عليها من عواطفه الخاصة الشيء الكثير دون الالتفات إلى المقومات السياسية لتلك المواقف أو المناسبة ، وفي ضوء ذلك يمكن القول انه لم يكن يرى في شعره سوى وسيلة لبيان آرائه السياسية وليس الشعر عنده بغاية ، فحين ننظر إلى باب ((السياسيات))[٤] من ديوانه نجد أن معظم قصائد هذا الباب قيلت في مناسبات خاصة وهي لا تعبر سوى عن رأيه في كثير من القضايا ولا يمكن بأي حال أن نصفها بأنها تندرج في سياق ميدان السياسة التي تقوم على أسس وأصول .

أن هموم تلك السياسة وما كان يشهده من كوارث ومآسٍ تحل بشعبه وقتذاك ، كانت تثير في نفسه ثورة الشعر فكان الشعر عنده تجلٍ واضح لوضع سياسي قلق كان هو شاهداً عليه مما استوجب الخوض في غماره ، إلا انه لم يرق في ذلك إلى دور من يعملون في ميدان السياسة بل كان رد فعل لما آلت إليه طبيعة علاقته بالدولة أو سلوكية الدولة ومحاولاتها إزاء احتوائه وهذه صنعت منه رجلاً انتمى إلى عالم السياسة رغم انه لم يكن من رموز هذا العالم .

ولا شك أن ما قيل عن الرصافي من فاعلية في مواجهة المسؤولين سواء في عهد الدولة العثمانية أو الملكية في العراق كان وراء سعينا لتقصي ما كان لهذا الرجل من أثر في واقع الدولة السياسي لا سيما وانه رجل مخضرم عاصر أكثر من عهد كان في قصائده مدوناً لأحداث ذلك العصر وموثقاً تداعياته ومؤشراً أهم اشكالياته وبخاصة إذا ما علمنا انه لم يتعاط مع رجال العهد الملكي بما فيهم الملك فيصل الأول ١٩٢١ــ ١٩٣٣ [٥] ، فقد كان ما بين الاثنين جدل وجفاء مصدره الغيرة والحسد التي كان يكنها الرصافي للملك فيصل الأول وهو ما انعكس على ملاحقة الرصافي ورصده لتعثرات الدولة وبيان مثالبها ، وهذا الأمر سنجده ماثلاً أيضا في علاقة الرصافي بالسياسي العراقي المخضرم نوري السعيد [٦] إذ لاحقته أبيات شعره كأنها حمم كادت أن تقصم ظهر الأخير لولا حنكته ونباهته ، والى ذلك خاض الرصافي غمار الحياة النيابية حين أصبح نائباً في مجلس المبعوثان العثماني [٧] لدورة واحدة عام ١٩١٢، ولخمس مرات متتالية في مجلس النواب العراقي إبان العهد الملكي ، فكان جريئاً في طرحه لم يتوآن أن يقول لنفسه انك أخطأت مما ألّب عليه الكثير من جراء ذلك ، فعمد إلى التحشيد داخل المجلس على رفض التصديق على المعاهدة العراقية – البريطانية عام ١٩٣٠ ، واستمر على هذا المنوال فكان ذلك من اخطر واهم ما اعترض وتقاطع فيه مع الحكومات المتعاقبة على حكم بلاده إذ راح يكرس للضد منها ، فما كان من البريطانيين سوى أن يضغطوا على الحكومة فتقرر إبعاده إلى عانة ومن ثم عدلوا إلى الفلوجة لتبدأ معها حياة البؤس والفاقة التي لازمته حتى مماته ، وصادف في هذه الأثناء أن تقع وتفشل حركة مايس عام ١٩٤١ [٨] لتضيف بذلك هماً لهمه ، وكان فيما ترتب على هذا الفشل من ظلامات بحق المناضلين والساسة الذين قادوا الحركة هماً آخر ، ويعود الرصافي إلى بغداد وفي جعبته يحمل أفكاراً وعلى ظهره يحمل أسفارا مادتها ثورة عنيفة على حكومات العهد الملكي وعلى الملك بالذات فما كان ألا أن أصبح بوادٍ وترف الحياة الذي كان إليه يطمح بواد ، ولم نغفل في هذه العجالة من بحثنا أن نتطرق أيضا لدوره في الصحافة وما أدته صحيفته "الأمل" [٩] من تأثير على الساحة السياسية ، وأمام ذلك كان لزاماً علينا ونحن نترصد تلك المحطات في حياته أن نؤشر الحس القومي الذي تمتع به وموقفه من القضايا العربية وقتذاك لننتهي في رحلتنا الموجزة هذه [١٠] في حياة الرصافي بخاتمة كانت بمثابة استنتاج لشخصية عتّقها الزمن

بعادياته فانقلبت على صاحبها وتمردت على أصولها فتجاوزت ما كان مألوفاً وتقبلت ما كان مرفوض ، وعليه جاء بحثنا هذا محاولة لبيانٍ أوسع لتلك الأحداث ، على أن تناولنا لشخصية الرصافي هنا جاءت على أساس انه شاعر السياسة له دور واضح في شؤونها وموقف إزائها ولا شيء غير ذلك .

ولادة الرصافي ونسبه ولمحات من سيرته :

كان العراق في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن اللاحق له تحت حكم العثمانيين ، فكان الولاة يتعاقبون على حكمه وربطه بالدولة العثمانية محاولين استرضاء الباب العالي وكسب ثقة الشعب لتطول مدة حكمهم ولينعموا بخيرات البلاد ، وأمام ذلك فأن أبواب الحياة السياسية والعلمية لم تفتح سوى أمام قلة من أبناء البلد الأثرياء وأصحاب الجاه والنفوذ ولم يكن من السهل اليسير أن يحكم البلاد من أبنائه مع وجود دولة محتلة لا سيما وقد غرقت في أتون الجهل والتخلف ، وهو ما انعكس سلباً على أوضاع العامة من الناس ، فكانت الحياة الثقافية في وضع لا تحسد عليه وكانت الأمراض متفشية تفتك بالناس والسعيد من استطاع أن ينجو منها ويدخل الكتّاب[١١] والمدارس الحكومية ليسافر إلى الأستانة ويعود حاملاً فرمان الوظيفة أو المنصب الذي تتوق إليه النفوس ، وفي مثل هذه البيئة وفي محلة ((القراغول))[١٢] وفي ليلة شتوية طويلة قارصة البرد من أيام شهر شباط القصير من عام ١٨٧٥ للميلاد ولد شاعرنا معروف عبد الغني بن عبد القادر بن محمود الجباري[١٣] الرصافي في بغداد من أم عربية تدعى ((فطومة)) بنت جاسم الشيخ[١٤]، ولم يستطع أحد أن يُدلي برأي حاسم عن والد الرصافي ونسبه لأن الرصافي نفسه لم يتكلم عن والده أو نسبه شيئاً قط ، كما أن ديوانه الضخم الذي طبع[١٥] قبل وفاته لم يتطرق بإشارة إلى هذا الموضوع بأي حال من الأحوال[١٦] ، وقد يكون ذلك من باب الترفع عن التفاخر أو ذكر الأنساب معولين على ما يقدمه المرء من أعمال تكون أثمن من النظر لما خلفه السلف من تلك الفوائد ، وعلى كل حال فأن أبوه كان في الأصل من مدينة كركوك من عشيرة الجبارين ، ولما كان يعمل فيما يسمى بالجندرمة لدى الحكومة العثمانية برتبة "باش جاويش" ــ رئيس عرفاء ــ فقد اضطر إلى أن يترك مدينته كركوك ويعيش في بغداد ، و قد عرف عنه بأنه كان متديناً حاد المزاج ودائماً في وظيفته مما اضعف لقاء الرصافي به[١٧] ، ونتيجة لما كان يتصف به من ورع واصلاح[١٨] فقد التقى بشخص على

شاكلته اسمه جاسم الشيخ علي نشأت بينهما علاقة وطيدة نتج عنها زواجه من " فطومة " أم الرصافي، ولم يكن حينها يمتلك داراً يستقر وعائلته فيها الأمر الذي اجبره أن يسكن مع والد زوجته الذي كان تاجر أغنام يسكن في جانب الرصافة من بغداد ، وفي هذا البيت الذي كان مدعاة للتدين لم يكن أمام والد الرصافي سوى أن يعمل على غرس ما كان يؤمن به من قيم وأخلاق في نفس ولده معروف الذي راح يكب على دراسة القرآن على الملا((مدرس القرآن)) وتمكن من أن ينهي أداء ختمه القرآن ودخول المدرسة الابتدائية عام ١٨٨١التي كانت تقع ضمن جامع فيه مدرسان ، وبعد هذه المرحلة انتقل إلى مدرسة الرشدية العسكرية عام ١٨٨٦ [١٩]التي كانت مؤلفة من أربعة صفوف فاجتاز صفين منهما فقط ورسب في الصف الثالث ، وهو ما دفعه إلى ترك هذه المدرسة مقرراً دخول المدرسة الدينية في جامع الحيدر خانه[٢٠] لدراسة العلوم فيها على المدرس السيد محمود شكري الالوسي[٢١] فكان أول ما درس هو كتاب " الأجرومية "[٢٢]، وفي هذا السياق ذكر الرصافي أن الالوسي أبدى اهتماماً خاصاً به حين وجد لديه ذلك الميل والاندفاع نحو الدرس وأضاف انه حين درس "ألفية ابن مالك"[٢٣] كان الالوسي قد طلب من احد تلامذته وكان يدعى عبد اللطيف العربي أن يتولى تدريسه إلا أن الأخير لم يحسن ذلك مما دعى إلى عودته إلى الالوسي مرة أخرى لينتقل بعد ذلك إلى السيوطي[٢٤] فكانت لديه في الجامع غرفة اعتاد عليها لدرجة أن انقطع عن الذهاب إلى بيته في محلة القراغول إلا في المناسبات[٢٥] كحال غيره من الطلبة ، وقد درس ((المنطق)) على الشيخ عبد الرحمن القرداغي في جامع بابا كركر[٢٦] في الرصافة ودرس على المدرس عبد الوهاب النائب [٢٧] ((مادة الفقه)) في مدرسة الخاتون [٢٨] و ((البيان والبديع)) في مدرسة الشيخ صندل في الكرخ ، ويشير الرصافي إلى أن أستاذه محمود شكري الالوسي (رح) كان قد وضع تحت تصرفه الكثير من كتبه لا سيما كتبه الثمينة مثل كتابه " الشواهد" والذي يضم الأبيات التي يوردها أهل الأدب شاهداً لإثبات قاعدة ما ، وبسبب عشقه لهذا الكتاب وإعجابه فيه فقد عمد الرصافي إلى حفظ أكثر من خمسة عشر ألف بيت وكان من عادة المدرسين أن يضعوا كتاب الشواهد ليرجعوا إليه أثناء التدريس إلا أن السيد محمود شكري الالوسي استغنى عن هذا الكتاب وكان يقول لتلامذته مشيراً إلى الرصافي ، هذا كتاب "الشواهد" فإذا أراد الاستشهاد ذكر له الرصافي البيت وما قبله وما بعده وما قاله إلى آخره[٢٩] و من

الجدير بالذكر إن أستاذه الالوسي هو الذي أطلق عليه لقب ((الرصافي)) ، فحين أكمل هذا العلامة تأليف كتابه " بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب " عهد إلى الرصافي بالتصحيح فكان يذهب يومياً إلى المطبعة [٣٠] لتصحيح المسودات وبعد أن تم الطبع عمد الرصافي إلى تقريضه بعدة أبيات وضعت كتصدير في مقدمة الطبعة الأولى للكتاب وقد كتب في أسفلها اسمه ((معروف)) وحين اطلع الالوسي على أبيات التقريض أعجب بها أيما إعجاب وقال مخاطباً الرصافي : ((اكتب اسمك الرصافي لأنك معروف الرصافة ، كما كان الكرخي معروف الكرخ)) [٣١] ، ولم يوافق الرصافي على هذا الإطراء إلا أن الالوسي تناول القلم وكتب لقب ((الرصافي)) بخط يده ، وعلى الرغم من ممانعة الرصافي لذلك إلا أن الالوسي اعتاد على مناداته بالرصافي فشاع عنه ذلك[٣٢] ، وبعد أن أنهى الرصافي دراسته والتي استمرت اثني عشر سنة تم تعيينه مدرسا في منطقة الراشدية التابعة للسيد عبد الوهاب النائب[٣٣] فأمضى فيها سنة واحدة لينتقل بعدها إلى مدرسة علي أفندي في محلة رأس الكنيسة[٣٤]، وهذه المدرسة عبارة عن مسجد فيه مدرسان أول وثاني ليكون بذلك المدرس الثالث ، ولم يمض فيها سنة واحدة حتى تم نقله إلى مدرسة الإعداد العسكري مدرساً للغة العربية التي بقي فيها ثلاث سنوات إلا أن إتمام المشروطة أدى به إلى السفر إلى الاستانة[٣٥] ، وبعد عودته من رحلته هذه عقب الحرب العالمية الأولى كان الرصافي قد مر في طريقه بدمشق فاتصل به احد المعنيين بالتربية والتعليم في فلسطين فعرض عليه مهمة تدريس الآداب العربية في دار المعلمين في القدس وكان السيد " كرد علي" صاحب جريدة المقتبس المفاوض لهذا العقد بين الطرفين ، وحين ذاك سافر الرصافي إلى القدس وبدأ بتدريس هذه المادة براتب خمسة وعشرين جنيهاً مصرياً مع تكاليف الأكل والمنام[٣٦] .

ويؤكد الرصافي في مذكراته انه وبعد رجوعه من القدس إلى بغداد نزل في بيت كان له فيه ذكريات مع والدته التي كانت قد توفيت في غيابه وهو ما البسه ثوب الكآبة دوماً والذي اجبره على معاقرة الخمر فيما بعد ــ كما يذكر ــ ويقول أن أعمامه في تلك الفترة كانوا قد اعتادوا على زيارته وهو بدوره مافتئ يبادرهم الزيارة إلا انه لم يكن يفهم منهم شيئاً لأنهم يتكلمون اللغة الكردية ويقول أن ذلك كان سبباً لانقطاع الصلة بينهم نهائياً فأضاف إلى روحه نوعاً من الإحساس بالوحدة والانقطاع عن الأصول[٣٧] ، أما عن

زواجه فكان قد تزوج من امرأة في الاستانه اسمها بلقيس وبسبب سوء حالته المعاشية هناك فقد غادرها إلى القدس واستقر فيها لحين من الزمن ليعود مرة أخرى إلى العراق وبسبب هذه التنقلات مع تزايد عوزه وفاقته طال فراقه عن زوجته التي ما فتأت تتوسل به للعودة إليها ، وبعد أن عجزت عن استقدامه إلى الاستانه وثنيه عن العزوف عنها استفادت من القانون المدني العثماني وطلبت التفريق فحكمت به المحكمة [٣٨] ومن شدة حبه إليها قال فيها أكثر من قصيدة كما في قصيدة((آل الجميل))[٣٩] وقصيدة ((في زحلة))[٤٠] فكانت تلك آخر مرحلة من مراحل اقتران الرصافي بامرأة كان يعشقها عشقاً خفياً لطالما كشف عنه في أبيات شعره إلا انه كان يأنف من البوح به ، وذلك على ما يبدو قد أضفى على شخصيته شيء من التمرد على الواقع الذي لم يبق له ما يندم على فقده دون الالتفات لعواقب ما سيقدم عليه فكان سبباً انعكس على آلية تعاطيه مع الواقع الذي كان يعيشه سواء في مجال السياسة أو فيما يتعلق بعلاقاته الاجتماعية .

وفي هذا السياق من ذكر أسباب تمرده على الواقع أشار الرصافي انه وعقب الانقلاب العثماني الذي نفذه الاتحاديون[٤١] عام ١٩٠٨ م ، كان في دمشق يرتدي العمامة والجبة والزبون وهي رمز لرجال الدين ، حيث كانت الشرطة تطارد كل من يرتدي العمامة وبسبب البرد ارتدى فوق الجبة عباءة صفراء وفي هذه الأثناء لمحه صاحب المقهى بهذا الزي مما ولد لديه ردة فعل كبيرة وألح عليه بالتخلص من العمامة وإلا سيسبب له كارثة فترك الرصافي المقهى وسار إلى جانب الطريق قرب مقهى الباب العالي فأحاط به الجند من كل جانب وهم ينادوه ، يا عدو الله وما هي إلا لحظات حتى وجد نفسه تحت تحقيق تمكن من الإفلات منه إذ تركوه لحاله ليدخل مقهى آخر حيث وجد فيه صديق قديم اسمه عمر فخر الدين الذي أشار عليه بضرورة التخلص من هذا الزي بالسرعة الممكنة[٤٢] ، فكانت تلك اللحظات بمثابة هزة عنيفة أيقظت في دواخله وأعلمته أن ما بناه في الماضي القريب وما اعتاد عليه من حياة التدين والتمسك بالقيم والمبادئ لم يكن قد جاء على أساس رصين بقدر ما كان خضوع لبيئة ذات جو ديني متزمت ما لبث أن انقلبت موازينه بمجرد أن تبدل فيه ظرف المكان والزمان ، فكانت تلك الحادثة آخر ما جمعته وهذا الزي الديني الذي فارقه والى الأبد إذ اعتاد لبس البنطلون والطربوش ليكون ذلك انعطافاً خطيراً في شخصيته عندما تغيرت معها نظرته للحياة بل وتوسم مع هذا التغيير سبلاً ووسائل كانت

بشكل أو بآخر قد ألبسته جسداً وروحاً مغايرين تماماً لما كان عليه بالأمس ، وإذا كان شبيه الشيء منجذب إليه فلا بد من الإشارة إلى أنه كان على علاقة بالشاعر جميل صدقي الزهاوي[٤٣] الذي كان يرتدي العمامة أيضا وحين خاف أن يتعرض له رجال الشرطة عمد إلى الهرب مع احد البغداديين واسمه " صالح الملي " وهو أيضا من المعممين ووصلا إلى محلة " بيك او غلي " [٤٤] وهناك اخفيا نفسيهما في بيت عائلة مسيحية خلال مدة المحنة وكان الزهاوي يرتدي سترة وبنطلون ومعطفاً طويلاً إلى حد الركبة ويلبس في رأسه عمامة وإذا أراد أن يرتكب المعاصي يرفع العمامة ويضعها في جيب المعطف فيصبح أفندي دون أن يلحظه احد ، ويذكر أن هذا الرجل كان قد نزع العمامة بعد الانقلاب ولم يعود إليها أبدا [٤٥] وقد وجد في شاعرنا الرصافي غريماً وخليلاً في آن واحد .

وأمام هذه المتغيرات في حياة الرصافي يكون قد استقر في منزل يقع في منطقة سوق الهرج قرب الميدان في الزقاق المؤدي إلى المدرسة الثانوية المركزية في بغداد [٤٦] .

ومن كل ذلك و لربما أشياء أخرى لم نقع عليها يتبين أن الرصافي قد نشأ في مجتمع ورث من كوارث الماضي الكثير واستقرت فيه رواسب الحكم الفاسد من عهد طويل وكان كل ما فيه يدعو المفكر الحر الذي صنعته الظروف من أمثاله إلى التمرد وإذا ما علمنا أن المرء هو ابن الظرف الذي يعيشه فقد نشأ الرصافي في بغداد وكان العراق جزءاً من السلطة العثمانية ورأى كيف كان الولاة العثمانيون يتعاملون مع الشعب الذي بدا لا حول له ولا قوة أمام قوة تعيش وكأنها في مرحلة العصور الوسطى وما ترتب على ذلك من خراب ومن فساد استشرى بمرافق الحياة ولعل ما آلمه كثيرا هو علمه بما كانت عليه أمته من زهو ومن فخر وعز وجاء هؤلاء فغيبوها عن باقي الأمم وكل ذلك خلق في داخله ثورة لم تهدأ حتى فارق الحياة وهو غير راضٍ عنها ، فكتب ما كتب ولعل أروع ما كتب واصدق ما قال هو كتابته لقصيدته ((تنبيه النيام))[٤٧] الموجهة ضد الاستبداد ألحميدي[٤٨] إذ جاء فيها :

أما آن أن يغشى البلاد سعودها ويذهب عن هذي النيام هجودها
متى يتأتى في القلوب انتباهها فينجاب عنها رينها وجمودهـــا
أما أسد يحمي البلاد غضنفـــر فقد عاث فيها بالمظالم ســـيدها[٤٩]

لقد بدأ الرصافي بكتابة الشعر منذ أن بلغ السادسة عشر من عمره وهو يشهد معاناة أبناء أمته وكرامتهم ماثلة أمامه تهان من قبل المحتلين ، فكانت كتاباته تلك مقدمات مثلت بوجودها مدخلاً لعالم السياسة على قدر ما أناخ به الحمل وقتذاك بوصفه شاهداً على تداعياتها في بلاده وللحقيقة نقول لو قرأنا شعر الرصافي بروية وبتعمق فسرعان ما سنتعرف إلى أن تاريخ العراق منذ عهده بدى منقسماً مرة أخرى بين جلاد وضحية وبدا الرصافي هنا وكأنه الحد العريض في تلك المسافة التي لا يمكن معها إعادة اللحمة للمشطور من التاريخ في صيغته الجديدة .

مؤلفات الرصافي :

وخلال سيرته التي لم تمتد طويلاً كتب الرصافي العديد من المؤلفات بعضها طبعت وبعضها لا يزال مخطوطا ، وقد تمثلت مؤلفاته المطبوعة بما يلي :ـ ١- الرؤيا : وهي رواية للأديب التركي نامق كمال[٥] ترجمها الرصافي إلى العربية ونشرت في بغداد عام ١٩٠٩ ٢- الأناشيد المدرسية : و هي مجموعة من الأناشيد ومع كل نشيد لحنه مدونا بالنوتة الموسيقية نظم معظمها في القدس حين كان يعمل مدرسا في دار المعلمين ونشرت هناك عام ١٩٢٠ ٣- دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة : وهي ألفاظ وكلمات جمعها من اللغة العثمانية منها ألفاظ عربية استعملها العثمانيون في غير معناها العربي ومنها ما لم يكن عربيا وهم يحسبونه عربيا أخذها العرب منهم استعمالاً وهم لا يشعرون وقد بين ما هو عربي وما هو غير عربي من تلك الألفاظ ، طبع هذا الكتاب بمطبعة صدى ملت بالاستانه عام ١٩١٢م على نفقة مجلة لسان العرب.٤- نفخ الطيب في الخطابة و الخطيب : وهو مجموعة المحاضرات التي ألقاها الرصافي على طلابه حين كان يعمل مدرسا في مدرسة الواعظين بالأستانة عندما كان نائبا في مجلس المبعوثان العثماني ، وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة الأوقاف بالأستانة عام ١٩١٧ م ٥- تمائم التربية والتعليم : وهي رسالة شعرية نظم معظمها في الأستانة عندما ذهب إليها غاضبا من العراق عام ١٩٢٢ و وضعها لتكون في متناول التلاميذ يطالعونها ويستظهرون منها ما تميل إليه نفوسهم ويستسيغه ذوقهم وبين أيدي المعلمين يختارون منها ما يكون محفوظا لتلاميذهم وهي تتضمن تدوين بعض الحقائق العلمية وبعض الموضوعات التربوية وقصص الأطفال الهادفة ، و قد طبعت في بيروت عام١٩٢٤. ٦- محاضرات الأدب العربي :

وهي مجموعة المحاضرات التي ألقاها على مدرسي المدارس الرسمية عام ١٩٢١ عندما كان يشغل منصب نائب رئيس لجنة الترجمة والتأليف في وزارة المعارف ، و قد طبعت بمطبعة العراق في بغداد عام ١٩٢١م بعنوان ((محاضرات الأدب العربي)) ٧- دروس في تاريخ اللغة العربية ، وهي مجموعة المحاضرات التي ألقاها على طلاب دار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٢٨ عندما كان مفتشا للغة العربية في وزارة المعارف ، وقد نشرت ملحقة بمجلة التربية والتعليم التي كان يصدرها ساطع الحصرى[٥١] ببغداد ثم فصلت كراستها عن المجلة وتألف منها الكتاب أعلاه ٨- رسائل التعليقات : ويحتوي هذا الكتاب على رسائل ثلاث و هي : أ - تعليقات الرصافي على كتاب التصوف الإسلامي للدكتور زكي مبارك ب- تعليقاته على بعض فصول كتاب النثر الفني للدكتور زكي مبارك ج- تعليقاته على كتاب التاريخ الإسلامي للمستشرق الطلياني لئونا كايتاني ، وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة المعارف في بغداد في مطلع عام ١٩٤٤ . ٩- على باب سجن أبي العلاء : وهو يتضمن تعليقات الرصافي على كتاب مع ابي العلاء في سجنه للدكتور طه حسين ، صدر هذا الكتاب عن دار الحكمة للنشر والطباعة والتوزيع و طبع في مطبعة الرشيد في بغداد عام ١٩٤٦. ١٠- عالم الذباب : وهو رد على ما جاء في كتاب رسالة عالم الذباب للدكتور فائق شاكر، وهذا الكتاب في الأصل جزء من كتاب الرصافي رسائل التعليقات ، اشترته دار الكتب العربية ببغداد وتولت نشره وتوزيعه مطبعة الصباح . ١١- دواوين الرصافي : الديوان الأول و قد صدر عن المكتبة الأهلية ببيروت عام ١٩١٠ و عني بترتيبه وكتابة مقدمته والوقوف على طبعه الشيخ محيي الدين الخياط وقد عني بتفسير ألفاظه الشيخ مصطفى الغلاييني ، أما الديوان الثاني فقد طبع بمطبعة المعرض في بيروت عام ١٩٣٢ وكتب مقدمته العلامة الشيخ عبد القادر المغربي وهو يشتمل على القصائد التي وردت في الديوان الأول مضافاً إليها عدد من القصائد التي نظمها بعد صدور ذلك الديوان ، ثم طبع ديواناً له عام ١٩٧٢ من خمسة أجزاء ، وبعد ذلك طبع هذا الديوان ست طبعات كان أخرها في دار الشؤون الثقافية في بغداد عام ١٩٨٦ و قد أضيفت بعض القصائد و الشروحات و الملاحظات إلى البعض من هذه الطبعات ، و بهذا الصدد يذكر مصطفى علي[٥٢] إن دواوينه لا تضم كل ما نظمه في حياته من شعر فقد احترق له ستمائة بيت مما نظمه أول عهده بالنظم في غرفته بجامع نائلة

خاتون ببغداد عندما كان طالب علم فضلاً عن ذلك فأن البعض من قصائده و شعره في المجون وفي الأدب المكشوف مما لا يمكن نشره رفض هو في حياته أن تضم إلى ديوانه .١٢- محاضرة ألقاها بالبصرة على مجموعة من المعلمين حين كان مفتشا للغة العربية في وزارة المعارف وقد طبعت بمطبعة الفرات في بغداد عام ١٩٢٦ وكانت تلك المحاضرة في صلاح اللغة العربية للتدريس وفيما يجب أن يكون عليه مدرس اللغة العربية ١٣ــ كتاب الآلة و الأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات وهو أشبه بالمعجم هدف منه إلى تعريب الكلمات التي استعملها العامة من مصادر أجنبية كما هدف إلى توسيع الاشتقاق من اللغة ولو كان من غير المسموح اشتقاقه عند العرب حتى تكون للغة العربية قابلية التطور ومسايرة التقدم في العلوم وفي الفنون ، وقد حقق هذا الكتاب وعلق عليه عبد الحميد الرشودي ، وطبع في دار الرشيد ببغداد عام ١٩٨٠ . ١٤ــ الشخصية المحمدية او حل اللغز المقدس – وهو كتاب في سيرة النبي محمد (ص) و تعود فكرة تأليفه عند الرصافي إلى عام ١٩٢٩ و شرع في كتابته خلال إقامته في الفلوجة عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٤١ ويحتفظ المجمع العلمي العراقي بنسخة مصورة لهذا المخطوط الذي يعد من أهم ما كتب في حياته و قد طبع الكتاب من دون تحقيق في دار الجمل في ألمانيا عام ٢٠٠٢ .١٥ــ الرسالة العراقية : وهو بحوث في السياسة والدين والاجتماع كتبها في الفلوجة عام ١٩٤٠ ومن بين ما تعرض له في هذا الكتاب نظام دعاوى العشائر ونظام الإقطاع و قد طبعت هذه الرسالة في دار الجمل بألمانيا عام ٢٠٠٧ . ١٦- آراء أبي العلاء : وفي هذا الكتاب جمع الرصافي ما تفرق من شعر أبي العلاء في اللزوميات وصنفه ثم تناوله بالشرح والتعليق كتبه في صيف عام ١٩٣٨ ، وقد ألف الرصافي هذا الكتاب مرتين الأولى عام ١٩٢٤ حيث نشرت بعض فصوله جريدة ((المفيد)) العراقية التي كان يصدرها إبراهيم حلمي العمر ثم فقد وألفه مرة أخرى عام ١٩٣٨ وأودع إلى أصحاب مجلة ((المكشوف)) في بيروت عام ١٩٣٩ على أمل طبعه لكن ظروف الحرب حالت دون ذلك ثم قام المحامي عبد الحميد الرشودي بالإشراف على تحقيقه و تصحيحه و طبعه في مطبعة المعارف في بغداد عام ١٩٥٥ .

أما مؤلفاته المخطوطة فهي :

١ – خواطر ونوادر ، وهي مجموعة من الخواطر الأدبية واللغوية والفنية والاجتماعية والعلمية والدينية كتبها في الفلوجة عام ١٩٤٠.

٢ – الأدب الرفيع في ميزان الشعر ، وهي مجموعة المحاضرات التي ألقاها على طلاب دار المعلمين العالية ببغداد في علم العروض والقافية.

٣– دفع المراق في كلام أهل العراق ، وهو محاولة لضبط اللغة العامية العراقية بما يلزم من الضوابط الصرفية والنحوية[٥٣] .

وما تجدر الإشارة إليه أن الفرصة لم تتح للرصافي أن يدرس اللغة الانكليزية فيأخذ عنها الثقافة العصرية وقتذاك مما اضطره إلى سد تلك الثلمات ــ أن جاز التعبير ــ بما يتيسر له من قراءة الأبحاث العلمية والفلسفية في المجلات العربية التي كانت تعنى يومئذ بالنواحي الثقافية أكثر مما تعنى بغيرها لا سيما تلك المجلات التي كانت تصدر في البلدان التي تنقل بينها مثل مصر وبلاد الشام ومن بين تلك المجلات المقتطف والهلال والضياء والجامعة والمشرق ولم يُهمل الثقافة العربية التليدة فألح بتاريخ عظمائها وآثر أدبائها وآراء مفكريها ، فكان فيه مزيج من القديم والجديد يميل إلى المعري في فلسفته وشكه واضطرابه ويقتبس من النظريات الحديثة ويتوكأ على الاختراعات والاستنباطات التي ظهرت في دنيا العلوم والفنون فينظم في الكونيات والفلسفيات والاجتماعيات كما ينظم السياسيات والوصفيات والنسائيات والتاريخيات والحربيات والمراثي ، وهو إلى ذلك يحاور البداوة بطبعه وأدبه ففيه السذاجة والصراحة والجرأة وقلة المبالاة كما أشار إلى ذلك أمين الريحاني ولا يجفو العباءة والعقال إلا ليعود إليها[٥٤] دلالة على شعوره بعمق انتمائه إلى بيئته العربية .

الرصافي في عهد الدولة العثمانية :

بعد أن انتقل الرصافي إلى الأستانة في عام ١٩٠٩ للعمل مدرساً للغة العربية في مدرسة الواعظين[٥٥] ، وقف عن كثب على أحوال السلطنة العثمانية في عاصمة الخلافة وعلى التيارات السياسية والحزبية التي كانت تصطرع فيها ولاحظ مدى التفسخ الذي بلغت إليه السياسة وإدارة الإمبراطورية المتداعية ورأى أيضا كيف كانت تباع المناصب وتشترى وكيف يتم اختيار الولاة والقضاة وكيف كانت تتحكم الأهواء في مصائر الناس وتعبث المكائد في التقريب و التبعيد والحظوة والتشريد، وعرف ما هو نهجهم في سياسة

التتريك والنظر إلى الأقاليم التابعة التي سادت فيها الفتن و أطبق عليها الجهل والمرض كأدوات للاستخدام تجبى أموالها لبناء القصور للسلاطين [٥٦] ، وكل ذلك زاد في ثورة شاعرنا على الحكم العثماني فرفع عقيرته في طلب الإصلاح وتغيير الحال ورد الحقوق المسلوبة إلى أهلها ، وقد نقرأ في قصيدته ((إلى الأمة العربية)) هذه المعان متجسدة بوضوح كما في الأبيات التالية :

نظرت إلى عرض البلاد وطولها فما راقني عرض هناك وطول
ولم تبد لي فيها معاهد عزهـا ولكن رسوم رثـة وطلـول
أقول لقومي قول حيران جازع تهيج به أشجانـه فيقـول
متى ينجلي يا قوم بالصبح ليلكم فتذهب عنكم غفلـة وذهـول[٥٧]

لقد بدأ الرصافي ومنذ عام ١٨٩٨ نقده اللاذع للاستبداد ألحميدي داعياً العرب إلى الكفاح ضده ، فكان ذلك بداية مشواره السياسي والذي سرعان ما استهدف به أبناء جلدته حين وصفهم بقصيدته الرائعة ((تنبيه النيام))[٥٨] و التي ابدي فيها عجبه لقوم يخضعون لدولة يسوسهم بالموبقات عميدها ، كذلك فأن الرصافي بلغ أقصى ما بلغه أي مثقف عراقي في تلك المرحلة حين بشر بالنظام الجمهوري في قصيدته ((رقية الصريع)) والتي جاء فيها :

إن الحكومة وهي جمهورية كشفت عماية قلب كل مظلل[٥٩]

وأغلب الظن أن تطرف الرصافي بالقياس إلى زمانه هو الذي دفع جريدة((المناظر)) التي كانت تصدر في الولايات المتحدة الأميركية إلى الاعتقاد انه لا وجود حقيقي لشخص باسم معروف الرصافي الذي عدته الجريدة اسماً مستعاراً لشخص يخشى بطش السلطة العثمانية[٦٠]، ولا شك أن مواقفه من أي وجود للاستعمار كان وراء ما أشارت إليه تلك الجريدة[٦١]، فمثلاً حين ساند البريطانيون ابن سعود في قتاله ابن الرشيد في عام ١٩٠٤ والذي كان مع العثمانيين ضدهم وقد رأى الرصافي ما نتج عن هذه المواجهة من نكسة لأبناء بلده وشهد ما عاناه الجند العثمانيون من جراء تلك المعركة دعا في قصيدته المعروفة بـــ "إيقاظ الرقود" إلى مقارعة الاحتلال البريطاني ، وما لبثت تلك القصيدة أن انتشرت في العراق بسرعة عقب تلك النكبة إذ جاء فيها :

إلى كـم تهتـف بالنشيـد وقد أعياك إيقـاظ الرقـود
فلست وان شددت عرى القصيد بمجد في نشيدك أو مفيـد[٦٢]

والى ذلك دعا الرصافي جميع العرب إلى الانضمام إلى جمعية الإصلاح في ولاية بيروت والمطالبة بإصلاح الأوضاع في ولايتهم وانتهاز الفرصة لتحقيق وطنيتهم ، وبهذا الخصوص انشد قصيدته الرائعة ((في معرض السيف)) والتي جاء فيها :

ومن يعش وهو مضياع لفرصته ذاق الشقاء وأدمى كفه النـــدم

وكل من يدعي في المجد سابقة وعاش غير مجيد ، فهو متهم[٦٣]

وفي عام ١٩١٠ احتج الرصافي على إسقاط الاتحاديين لحكومة حلمي باشا وإقامة حكومة حقي باشا مكانها ، منبهاً إلى أن هذه السياسة التي تهدف إلى إشاعة روح العنف والفوضى بحجة الإصلاح من شأنها أن تزيد الأمور تعقيداً مما سيؤدي إلى زوال حالة الاستقرار ، فأرسل إلى جريدة " المؤيد " بمصر قصيدة بعنوان " شكوى إلى الدستور" انتقد فيها نهج الاتحاديين الذين كانوا يؤلفون الوزارات من غير رجالهم ويجعلونها تابعة لهم ، وفي هذه المناسبة قال مخاطباً الدستور :

فهل أيها الدستور تسمع شـــاكيـــاً بك اليوم يرجو أن يرى نهضة الشرق

لقد جئت من أفق الصوارم طالعـــاً علينا طلوع الشمس من منـــتهى الافق[٦٤]

واستمر الرصافي في نهجه المؤسس على التقاطع مع الاتحاديين ممن وجد في سياستهم تجاوزاً على أبناء أمته متوعداً هؤلاء بأشد المواجهة والوقوف بوجه تحركاتهم ، إذ يقول:

تعالوا إلى أمر نســـــاويه بيـــننا وبينكم في الجل منه وفـــي الدق

فأن يفعلوا هذا فيا مرحبا بهـــم وإلا فيا سحق المعابد من ســـحق

سنطلب هذا الحق بالسيف والقنا وشيب وشبان على ضمر[٦٥] **بلـــق** [٦٦]

وفي هذه الأثناء كانت المجالس الأدبية التي اعتاد الشباب البغدادي عقدها قد شكلت الإطار الذي في داخله تفاعلت التوجهات السياسية والرؤى والأفكار التي حملها مثقفو تلك المرحلة ، حيث كان الأخوة حكمت[٦٧] ومراد وخالد سليمان[٦٨] يجتمعون مع الشاعر معروف الرصافي في دار الأول منهم ليناقشوا أفكار الأحرار في مقاومة الاستبداد[٦٩]، ومع تزايد الاستبداد العثماني راح الرصافي وفي أكثر من محفل يؤكد على أن حرية الفكر في بلاده مهانة وان الضغط بالغاً مبلغه على حرية الصحافة والاجتماع وعلى حرية تأليف الأحزاب السياسية التي لا تقوم الحكومة الدستورية إلا بها[٧٠]،وفي مناسبة افتتاح المنتدى الأدبي في الأستانة[٧١] وقف الرصافي في مبنى المنتدى وألقى قصيدة في حفل

افتتاحه وقصيدتين أخريين في أوقات متفاوتة كانت أولاها في الحفل الذي أقامه المنتدى في عام ١٩٠٩ في حين جاءت الثانية في الحفل الذي أقامه في حزيران عام ١٩١١ ا ذ تغنى فيهما بأمجاد العرب وحث أحفادهم على النهوض وتوحيد الكلمة[٧٢] وقد اعترف اسعد داغر[٧٣] بأنه تمكن لوحده من توزيع أكثر من مائة نسخة من قصيدة أخرى ألقاها الرصافي في المنتدى ، وحين عقد المؤتمر العربي الأول في باريس[٧٤] في حزيران عام ١٩١٣ وتم للإصلاحيين العرب تقديم مطالبهم فأن الرصافي لم يساوم على المبادئ بل عمد إلى انتقاد تلك المطالب معتبراً أنها تقوم على أساس ديني وراح معاتباً من رحب بهذا المؤتمر ، إذ قال في قصيدة اسماها ((ما هكذا)) :

راموا الصلاح وقد جـــاءوا بلائحـــة خرقاء تترك شمل الشعب مشعوباً
قد كّلفوا شططا فيهـــا حكومتهـــــم وخالفوا الحزم فيهـــا والتجاريبـــا
عدوا النصارى وعدوا المسلمين بها ونحـــن نعدهـــم طـــراً اعاريبـــا[٧٥]

والى ذلك فقد انتقد الرصافي عاقدوا هذا المؤتمر بل ذهب إلى وصفهم بالحملان التي تطلب مساعدة الذئب ، فهو يقول :

قل ((للعريسي))[٧٦] والأنباء شائعة والصحف تروي لنا عنه الأعاجيبا
عـــلام تعقـــد في باريس مؤتمـــراً ما كنت فيه برأي القوم مندوبـــا
وهل تعمد ((حقي العظم))[٧٧] فعلته لما نمى خبراً للطـــــان مكذوبـــا[٧٨]

الرصافي في مجلس المبعوثان العثماني :

يعد هذا المجلس من أهم وأعظم مظاهر الدولة العثمانية في وضعها التشريعي على أنه لم ينجح في دورته الأولى أوائل أيام السلطان عبد الحميد الثاني لكنه شهد في تموز عام ١٩٠٨ تغييراً كبيراً عندما أصبحت الإدارة ومنذ ذلك التاريخ إدارة محكومة بدستور ، وأعقب هذه التغير في نهج الدولة العثمانية تم انتخاب مبعوثين (نواب) من ولاية بغداد والألوية العراقية كسائر الولايات العثمانية الأخرى للقيام بمهام التشريع ، فقد افتتح المجلس في السابع عشر من كانون أول عام ١٩٠٨ وتوائم الكثير من نواب هذا المجلس على ما انتهجته الدولة العثمانية من سياسة رغبة في الحصول على المكاسب[٧٩] وهذا الأمر لم يرق للرصافي الذي انتقد علناً هذا الجنوح نحو قبول إذلال الآخر لهم ، وبهذا الشأن قال منتقداً النواب :

تركوا السعي والتكسب في الدنيا وعاشوا على الرعية عالة

يتجلـــــى النعيم فيهم فتبكي أعين السعي من نعيم البطالة[٨٠]

وفي عام ١٩١٢تألفت الهيئات التفتيشية في ولاية البصرة في لواءيها المنتفك والعمارة وبوشر بالمراسيم الممهدة للانتخابات وفي هذه الأثناء عاد الاتحاديون إلى الحكم ، ففي المنتفك أرسلت الحكومة العقيد فريد بك المعروف بتعصبه الأعمى للاتحاديين متصرفاً عليها وقائداً لحاميتها ، فأنذر المعارضين بسؤ عاقبتهم أن هم ناوئوا مرشحي الجمعية فخافه الناس وتركوا أمر الانتخابات له فرشح من الاتحاديين معروف الرصافي وحمزة بك قائمقام القرن التركي وقريش أفندي من أهالي الناصرية[٨١]، وفي أثناء إقامته في استنبول كان الرصافي قد التقى بالكثير من الشخصيات المهمة والمتصدية للمسؤولية السياسية هناك وكان من بينهم طلعت باشا الذي كان له دور فاعل في انتماء الرصافي إلى جمعية الاتحاد والترقي[٨٢] ومن ثم التوصية بتعيينه نائباً في مجلس المبعوثان العثماني ، حيث انتخب في الدورة الثانية عام ١٩١٢ نائباً عن لواء المنتفق[٨٣].

وفي أثناء عمله في هذا المجلس كتب الرصافي قصيدته ((آل السلطنة)) وحينها سأله مصطفى علي عن السبب الذي دعاه إلى نظم هذه القصيدة أوضح الرصافي انه في عام ١٩١٣ رفعت الحكومة العثمانية إلى المجلس النيابي لائحة قانونية تقضي بتخصيص رواتب لأصهار السلطنة وقد عارض هذا الأمر أكثرية النواب وكان هو احدهم ، إلا أن الحكومة أصرت على طلب الموافقة عليها ، وأشار إلى أن جاويد بيك الذي كان يشغل منصب وزير المالية قد خطب في المجلس مؤكداً عزمه على الاستقالة في حال عدم موافقة المجلس عليها وهذا ما دفع بأكثرية أعضاء المجلس إلى الموافقة إلا أن الرصافي امتنع عن تأييد هذا الطلب وحين وجد نفسه وحيداً في الساحة راح يؤكد على تقاطعه مع هذا النهج معبراً عن ذلك بقصيدة له اسماها : ((آل السلطنة)) التي جاء في مطلعها :

هـــم يعُدون بالمئات ذكـــوراً وإناثا لهم قصــور مُثاله

ولهم أعبُـــد بهـــا وإمـــاء ونعيم ورفعــة وجلالـــه

تركوا السعي والتكسب في الدنيا وعاشوا على الرعية عالة[٨٤].

ومن خلال الاجتماعات التي حضرها مع أعضاء المجلس من العراقيين لم يلمس الرصافي أي تحرك باتجاه مطالب من يمثلونهم في هذا المجلس ولاحظ أنهم لا يتكلمون

ولا يدافعون عن حقوق أمتهم في المجلس فوصفهم بالخشب المسندة ، وإزاء هذا المشهد الذي كان مطلع عليه قال في هؤلاء المبعوثين منتقداً وضعهم :

يقول من شاهد مبعوثكـــــم سبحان من يبعــث في القبــور[٨٥]

وفي أواخر عام ١٩١٣ كان العراق قد شهد آخر تجربة انتخابية لمجلس المبعوثان أعلنت نتائجها في الرابع من نيسان عام ١٩١٤ وكانت هناك محاولة للتفاهم بين الجمعيات العربية والاتحادية إزاء الانضمام إلى هذا المجلس[٨٦] ألا أن بدايات الحرب العالمية الأولى أوقفت هذا ألآمر حيث لم يستمر المجلس في عمله لأبعد من عام ١٩١٦بسبب ظروف الحرب التي دفعت هي الأخرى بالرصافي إلى البقاء في الأستانة حتى عام ١٩١٩[٨٧].

الرصافي و الاتحاديين :

على الرغم من عدم انتماء الرصافي إلى أي حزب من أحزاب تلك المرحلة الزمنية ألا أنه كان دائم الاتصال بالهيئات والجمعيات التي كانت تعمل في سبيل القضية العربية وهو ما دفعه إلى الوقوف ضد أي تحرك ومن أي طرف غير عربي يسعى لتشويه صورة الإنسان العربي ، فقد وقف موقفاً مؤيداً للدولة العثمانية وسياستها بخاصة موقفه من الاتحاديين حين ساير نهجهم السياسي ، بيد انه لم ينتم إلى حزبهم بصورة رسمية كما زعم على الرغم من انه عمل رئيساً لجريدة رسمية ناطقة باسمهم ومع ذلك فقد بقي على اتصال دائم بالهيئات والجمعيات العربية التي زارها حين كانت تطالب بمنح العرب لحقوقهم ، ومع اتضاح التوجهات الاستبدادية في سياسة جمعية الاتحاد والترقي فأنه انتقد سياساتهم تلك والتي كانت موجهة ضد العرب منذ عام ١٩٠٩بالرغم من علاقاته الوطيدة معهم[٨٨]، كما تعالت صيحاته المنددة باستبدادية السلطة العثمانية فراح يخاطب الصدر الأعظم مطالباً إياه بضرورة إعطاء المواطنين العرب حقهم في المناصب والإدارة ومن بين تلك الصيحات نشر قصيدته " شكوى إلى الدستور " في جريدة المؤيد المصرية عام ١٩٠٩م بمناسبة سقوط وزارة حلمي باشا ((١٩٠٩ــ١٩١٠)) ومجيء وزارة حقي باشا محلها ، وفيها عمد إلى توجيه الانتقاد إلى خطة الاتحاديين عقب الدستور بأيام إذ كانوا يؤلفون الوزارات من غير رجالهم ويجعلونها تابعة في أعمالها لما يصدره مركزهم العمومي من أوامر ونواه حيث رأى الرصافي بأن رجال الوزارة هم وحدهم المسئولون تجاه الأمة والأمر فيما يفعلونه للاتحاديين ، وهو بذلك يبغي القول انه لا طاعة إلا

للدستور ولا عدل والحق فهي ملوك على كل الملوك ولها الأمر والحكم ، وقد جاء في القصيدة :

شكاية قلب بالأسى نابض الــعرق إلى قائم الدستــور والعــدل والحــق
ملوك على كــل الملــوك ثلاثــة لها الحكم دون الناس في الفتق والرتق[٨٩]

وعقب ما لاحت في الأفق بشائر عهد جديد وهو العهد الدستوري أطلق الرصافي العنان لبيانه في وصف الحرية التي كانت مأمولة فقال في قصيدته " بعد الدستور" :

فجاءت بمطبوع من الحسن قد قضى على الشعر أن لا يستطيع له وصفــا
فلم نرض غير العلم تاجاً لرأسهــا ولا غير شنف العدل في أذنها شنفا[٩٠]

ولكن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن إذ تقلد كامل باشا الحكم منفذا إرادة الاتحاديين ، ففشل وأعرض عن الطريق المستقيم وخادع واستأثر بالحكم لمصلحة حزبه وقد فاته أن سره انكشف للملأ واستمر في نهجه هذا حتى قال فيه الرصافي ما قال في أقرانه : غض الطرف يا كامل فما نحن بعد اليوم بقابلين للخسف والظلم ، وانشد قائلاً :

تحمل أعباء الصــدارة كامــل فناء به ما لم يخف ومــا خفــا
طوى كشحة منها وعير لطفها وأظهر من وجه الخداع به اللطفا[٩١]

وقد أثارت عنجهية كامل باشا وما ولده من المآسي من لوعة في نفس الرصافي الذي هدد بالثورة العارمة ملوحاً بشجاعة العربي ورفضه لضيم الأجنبي قائلاً :

إذا نحن قمنا محنقيــن رايتنــــا ندك جبال الظلم ننسفهــا نسفــا
ونحن إذا ما الحرب أفنت جيادنا قتالاً ركبنا الموت في حربنا طرفا[٩٢]

وبعد أن خلف حسين حلمي باشا كامل باشا ، حذره الرصافي من سلوك سياسة سلفه قائلاً:

ودع عنك مذمــوم التجافــي فإنمــــا لغير التجافي اختارك الشعب واستصفى
الم تر أرجاء البلاد محولةــمقفرةــ من العلم ، فاستمطر لها الديم ألوطفــا
ولا تنس مغبــر العــراق وأهلــــــه فأن البلاد الجم من حولــــه احتفا[٩٣]

وما يجب الإشارة إليه أن الرصافي كان في بداية الأمر الناطق باسم حركة التحرر العربي في الدولة العثمانية فأيد مطالب حزب الإصلاح الذي ألفه جماعة من العرب عام ١٩١١ ولكن سرعان ما كشف صلتهم بالفرنسيين لا سيما بعد أن عقدوا مؤتمرهم في

باريس عام ١٩١٣ واستنجدوا بالفرنسيين لحل أزمتهم إذ حمل عليهم الرصافي حملة قوية وكتب فيهم أقوى الشعر وأمضاه ، فقال في قصيدته ((ما هكذا)) :

أصبحت أوسعهم لوماً وتثريبا لما امتطوا غارب الإفراط مركوبا

و الهبت منهم الأهواء جارية إلى التفرق ألهويا فالهوبـــــــا [٩٤]

وأمام ما شهده الرصافي من تداعيات السياسة العثمانية المبنية على الجهل والتخلف فقد أشار إلى أن مجمل تلك التداعيات إنما كانت ممهدة لسقوط الدولة نهائياً وأكد أن إعلان الدستور العثماني لم يكن إلا من قبيل صحوة الموت للمريض المحتضر فجمعية الاتحاد والترقي اهتمت بمكافحة أعدائها وخصومها أكثر من اهتمامها بما تحتاج إليه البلاد حتى جاءت الحرب العالمية الأولى فقضت على تلك الدولة وعلى الجمعية معاً[٩٥].

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ودخلتها الدولة العثمانية إلى جانب الألمان دعا الرصافي إلى الجهاد دفاعاً عن الوطن مجسداً تلك الدعوة من خلال ما جاء في قصيدته التي اسماها بـــ ((الوطن والجهاد)) وفيها يقول :

يا قوم أن العدا قد هاجموا الوطنا فانضوا الصوارم واحموا الأهل والسكنا

واستنفروا لعـــدوّ الله كـــل فتـــى ممن نأى في أقاصـــي أرضكـــم ودنـــا[٩٦]

بل وأكثر من ذلك طالب بتحرير مصر وعدن من الاحتلال البريطاني بقوله :

عار على المسلمين اليوم أنهم لم ينقذوا مصر أو لم ينقذوا عدنا[٩٧]

ولطالما ألقى الرصافي باللوم كل اللوم على السلطان ((حسين كامل))[٩٨]ووزيره ((حسين رشدي)) لمشايعتهما البريطانيين وعدم وقوفهما إلى جانب الدولة العثمانية بإعلان الجهاد، ومع هذا التوجه المساير لشريحة واسعة من المثقفين والسياسيين إزاء وجود المحتل على ارض الوطن ، فقد خالف الرصافي بموقفه من الثورة العربية الكبرى التي أعلنها الشريف حسين[٩٩] في العاشر من حزيران عام ١٩١٦ معظم أولئك المثقفين حين راح يصب جام غضبه على الشريف حسين وأعوانه ممن وقفوا إلى جانب البريطانيين ضد دولة بنو عثمان بل ذهب إلى القول بخيانة من وقف ضد العثمانيين المسلمين بالاستعانة بالأجانب ، وقد هجا الشريف حسين هجاءً مراً مبرراً موقفه هذا من الشريف الحسين لأنه بصفته الدينية هذه لا يجوز له أن يثور باسم القومية العربية ولا أن يخرج على دولة إسلامية إلا بعد دعوتها إلى العدل فأن أبت جاز له أن يخرج عليها باسم الديانة

الإسلامية لا بأسم القومية العربية ، ومثل هذا الخروج في نظر الرصافي لا يجوز له ألا بشرط انسلاخه من دعوى شرافته النسبية التي هي ودعوى القومية على طرفي نقيض لأن دعوى القومية في عرف الديانة الإسلامية تسمى بدعوى الجاهلية ، وينتهي الرصافي إلى القول : ((أن الشريف حسين لو انه خرج على الدولة العثمانية باسم شرافته النسبية الدينية مطالباً بحقوقه الذاتية التي يستحقها بهذه الصفة لكان له في خروجه عذر وما عليه حينئذ إلا أن يطالبها بما يريده قبل كل شيء ، ولكنه لم يطالبها ولم يفاوضها في شيء بل أخذ عزيز علي المصري[١٠٠] فاعتقله وأرسله إلى مصر ومنها إلى محل آخر بقي فيه حبيساً إلى نهاية الحرب وكان ذلك وفق أمر البريطانيين وطلبهم ولم يكن سبب اعتقاله إلا لمخالفته الانضمام إلى البريطانيين قبل مفاوضة الدولة العثمانية في الأمرالتي كان يرى فيهم خيراً في إعطاء الحقوق العربية لأهلها))[١٠١] ، وواضح أن الرصافي قد استشف هذا الأمر من خلال ما شهد من سياسة البريطانيين وطبيعة طروحاتهم الاستعمارية .

لقد كان الرصافي يتعاطف مع كل جماعة تطالب بحقوق العرب بشرط إلا تستمد قوتها من الأجنبي ــ كما اشرنا ــ ، فحين تأسست الجمعية المسيحية في بيروت[١٠٢] في أثناء الحرب العالمية الأولى ، طارد جمال باشا[١٠٣] أعضائها بسبب موقفهم من الدولة العثمانية وهو ما أثار حفيظة الرصافي الذي تعاطف مع أعضائها ، فكتب قصيدته ((معرض السيف))[١٠٤] إذ دعا فيها إلى النهضة العربية ، وحين تبين له انحراف هذه الجمعية عن مسارها الأول واتضح من خلال منهاجها اتصالها بالأجنبي ، عمد الرصافي إلى تنظيم قصيدته ((ما هكذا))[١٠٥] رد فيها على طروحات هذه الجمعية وفندها بما تمكن لا سيما ما يتعلق بمحاولاتها لزرع الفرقة بين المسيحيين والمسلمين[١٠٦].

وما يجب التنويه إليه أن بعض المصادر التي عنيت بسيرة الرصافي أشارت إلى خلاف ما كان يكنه من حب والتزام إزاء القضايا العربية ومن بين من أشاروا إلى هذه المعلومة بدوي احمد طبانه[١٠٧]والشيخ جلال الحنفي[١٠٨]ويوسف عز الدين[١٠٩] وقاسم الخطاط وآخرون[١١٠]، وفي كل ذلك كان هؤلاء يستندون في طروحاتهم إزاء هذا الموضوع إلى ما كان الرصافي قد أبداه من موقف مؤيد لدعوة الإصلاحيين العثمانيين لإصلاح الدولة ، ولكن إلا يرى من يذهب إلى هذا المذهب أن في هذا التحول أو التماهي مع التوجهات العثمانية ــ إن جاز التعبير ــ أنما هو محاولة للتأثير على الجانب العثماني بغية الحصول

على بعض الامتيازات للشعب العربي حتى وان أظهره رجلاً مزدوج الشخصية ، فقد نظم قصيدته المعروفة " معرض السيف" وغيرها مما حاكى بها قرائح أبناء جلدته ممن تألم لألمهم وفرح لفرحهم وهو دليل على شعوره بعمق انتمائه إلى أمته العربية .

الرصافي وعهد الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤م :

أن السنوات الأثني عشر من عمر الانتداب البريطاني بحكم الملك الهاشمي الغريب عن العراق لم يتحقق فيها اثر كبير في تعزيز الولاء للوطن العراق ، ومع أن النفوذ البريطاني بقي مستنداً إلى حق الفتح إلا انه كان مكروهاً بصورة عامة منذ البداية لا سيما من الكتلتين العربيتين الإسلاميتين في داخل العراق المحتل ، بعدما وجدوا أنفسهم ضحية خدعة بحرمانهم ثمار الوظائف التي صارت وقفاً على البريطانيين وعلى من هم في حماهم من هنود و أثوريين ويهود ، أضف إلى هذا وجود عدد من المثقفين العراقيين ممن يبطن مشاعر حول الوحدة العربية الشاملة ويحمل ضغناً للبريطانيين بسبب هذا ، وعلى هذا الأساس بات جلياً بأن رابطة شعور العداء لبريطانيا التي يشترك فيها اغلب العراقيين كانت رابطة سلبية لا تساعد على بناء قومية عراقية بالشكل الذي نراه في بعض البلدان العربية [١١١]، و أمام هذا الموقف بقي الرصافي يؤكد أن البريطانيين هم أصل البلاء في العراق والبلاد العربية [١١٢]، على أن تلك السنوات التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ــ ١٩١٨ وما حل بالعرب من تدهور وتمزيق فأن الرصافي كان يرقبها عن كثب وكأنه كان يعي ما ستؤول إليه الأمور ، فاشتد في ثورته على الاستعمار وأعلن حربه على الملك الشريف حسين وأبنائه وشنع على حكومة الانتداب ونعتها بأقبح النعوت ولم ير فيما سموه بعهد الاستقلال ما ينم عن هذا الاستقلال بشيء وإنما هو حكم مقنع ظاهره الاستقلال وباطنه الاستعمار والاحتلال كما صوره في شعره :

علم ودستور ومجــلس امــة كل عن المعنى الصحيح محرف[١١٣]

وانسحبت نظرته هذه على السلطة الفرنسية المحتلة لسوريا عام ١٩١٩لينظم قصيدة خاطب فيها الجنرال الفرنسي غورو [١١٤] التي أسماه بـــ((مظاهر التعصب في عصر المدينة)) قائلاً :

أسأت ألينا بالذي قــد ذكرتــه من الأمر فاستاءت عصور وأجيال

ذكرت لنا الحرب الصليبية التي بها اليوم قد تمت لقومك آمـــــال

وتلك لعمري قرحة قــد نكأتها بما قلته فاهتاج بالشرق بلبـــــال[١١٥]

وهو بذلك يريد القول أن ألاعيب البريطانيين والفرنسيين لم تنطلي على أبناء الوطن الذين أيقنوا بان الاستعمار الحالي أتى بأمّر من سابقه ، وعن ذلك قال مشيراً إلى قباحته في قصيدةٍ اسماها ((الانكليز في سياستهم الاستعمارية)) :

دع اللوم واسمع ما أقول فأنني قتلت طبــاع ((التيمسيــن)) بالبحــث

كأنهم والناس ، عث ، وصوف وهل يستقيم الصوف في عبثة العث ؟

فكم بعثوا بالشرق حرباً ذميمة تمثل في أهوالهــا ساعــة البعــث[١١٦]

لقد كان الرصافي ماقتاً بشدة سياسة الحكومات وقتذاك التي ارتبطت بسياسة المستعمر البريطاني بل ومؤمناً اشد الأيمان بقضية بلاده وحقه في مواجهة المحتل وهو بموقفه هذا يؤكد دوره الطليعي والرائد في مواجهة الاستعمار والانتداب والعمل على فضحه في أي بقعة كانت من البلاد العربية .

الرصافي و ثورة العشرين :

حين انتفض الشعب العراقي في ثورته عام ١٩٢٠ [١١٧] واستمر في كفاحه ، عمدت سلطات الاحتلال البريطاني إلى التلاعب بمصير هذا البلد فتارة يتخذون قرارا بوضعه تحت الوصاية البريطانية وتارة تحت الحماية ومرة أخرى تحت الانتداب وأخرى بمنحه استقلالاً شكلياً ثم قبوله عضواً في عصبة الامم[١١٨] ، وقد دعا هذا التلون في التعامل مع قضية الشعب العراقي إلى أن يصرح الرصافي برأيه الرافض لهذا التناقض و التلاعب بقصيدة أعلنها على الملأ بعنوان " بين الانتداب والاستقلال " إذ جاء في مطلعها :

سل الانكليزي الذي لم يزل له بدست وزير الداخلية مقعد ؟

أأنت وزير أم عميـــــد وزارة نراك إليها كل يوم تردد ؟ [١١٩]

ومع ذلك فأن هذه القصيدة لربما لم تكن متناغمة مع الثورة بقدر ما كانت تعني الإشارة إلى ما ترتب عليها ، كما إننا لم نجد في دراسة علمية وأكاديمية رصينة عالجت موقف المثقفين العراقيين من ثورة العشرين إلى ما يشير من إن الرصافي قد قال كلمة او شعراً إزاء الثورة ضد المحتل الأجنبي[١٢٠]، و هو موقف يدعو إلى الاستغراب إزاء شاعر تبنى لبلده مواقف وطنية عدة والأغرب من هذا أن له موقفاً صريحاً وقوياً إزاء الحركة

القومية في بلاد الشام عندما كانت الحكومة العربية برئاسة الملك فيصل إذ نجده يهاجم رجال الحركة القومية ويصفهم بالخطر على الاستعمارين الفرنسي والبريطاني[١٢١] .

وقد يكون السبب في موقف الرصافي هذا و الذي يعد مثلبة عليه مرتبط بشكل أو بآخر بإخراجه من الاستانه مع من تم إخراجهم من العرب والرعايا الآخرين خارج الحدود عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى وإعلان الهدنة عام ١٩١٨ إذ توجه إلى بلاد الشام أملاً أن يجد ترحيباً من الحكومة العربية برئاسة الملك فيصل الذي بدوره أهمله لهجائه أبيه ، ومن ذلك يبدو إن لواعج الرصافي تأججت أثناء وجوده في فلسطين ورعاية البريطانيين له فأراد الانتقام من خصومه في الشام ، وعن ذلك ذكر السهروردي : ((وعلم أن الوقت قد حان لأخذ الانتقام من خصومه في الشام الذين لم يعطوه حق قدره فانبرى يراعه في تدبيج المقالات المرة وأرسلها عليهم كشواظ من نار)) [١٢٢] بل وصور الملك فيصل حسبما يفهم ما صار إليه عقب انتهاء ثورة العشرين وتشكيل الحكومة وتوليه عرش العراق بقوله :

الغرب كان ملوكهم ظلاً لخالقنا العزيـــــــز
و اليوم صار مليكنا ظلاً لـــ ((كنك)) الانكليز[١٢٣]

الرصافي و بدايات الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢١م :

يعد الرصافي أول من دعا إلى قيام النظام الجمهوري بديلاً عن الحكم الملكي[١٢٤] حينما أشار إلى تلك الدعوة في قصيدته " رقية الصريع " التي جاء فيها :

يا امة رقدت فطال رقودهـــا هبّي وفي أمر الملوك تأمـــلي
أن الحكومة وهي جمهورية كشفت عماية قلب كل مضلل[١٢٥]

لقد بغض الرصافي البريطانيين وسمى فيصل الأول ملـــك العـــراق ١٩٢١ – ١٩٣٣ صنيعتهم ونوري السعيد خدينهم واعتاد أن يذكر عبارة " إلا لعنة الله على الخائنين" مـــع كل ذكر لنوري السعيد ، والملفت للنظر أن الرصافي لم يتوان أن يهجـــو دولـــة بملكهـــا وحكومتها ومجلس نوابها وكل دوائرها في قصيدة تجاوز فيها كل ما عرف عـــن حـــدود الجرأة وجاءت بعنوان " حكومة الانتداب[١٢٦]" والأكثر من ذلك انه دعا الناس فيهـــا إلـــى اعتناق الشيوعية ليتخلصوا من مطامع البريطانيين وان لم يقصد من ذلك بأكثر من تعبير

عن موقف معاد لهم ، بمعنى أن دعوته للنـــاس باعتنـــاق البلشـــفية ســـيكون فيـــه ردع للبريطانيين من باب النكاية بهم ليس إلا ، إذ قال :

أنا بالحكومة والسياسة اعرف أألام في تفنيدها وأعنف

للانكليز مطـــامع ببـــــلادكم لا تنتهي إلا بأن تتبلشفوا [١٢٧]

ويمضي الرصافي إلى رسم شكل الدولة القائمة آنذاك بأبيات قليلة من خلالها تتساقط كل معان تلك الدولة لتنتهي إلى عدمْ بقوله :

علم ودستور ومجلس امة كل عن المعنى الصحيح محرف[١٢٨]

وفي سياق انتقاده وعدم قبوله بما يقوم به الساسة والحكومة من إدارة للبلاد فقد صب جام غضبه على الوزراء الذين لم يرتقوا بالمسؤولية من خلال نظمه لقصيدته "الوزارة المذنبة[١٢٩] حين رأى وزراء من دون وزارات ، بيد انه لم يوضح أو يشر إلى تلك الوزارات و وجدناه ينتقد ما يعرف بوزير دولة مؤكداً انه أمر غير مفهوم أو مألوف ، ويبدو انه أراد من خلالها أن يطرح أفكاراً تكون بديلاً عما أساءت استخدامه تلك الوزارة من سلطات ومسؤوليات انيطت بها ، فقد انتقد الرصافي المسئولين فيها وبأسلوب هزلي ساخر بقوله :

أهـــــل بغـــــداد أفيقـــوا من كري هـــذه الغرارة

أن ديـــك الدهر قد بـــــا ض ببغـــــــداد وزارة[١٣٠]

ومما يذكر أن أعضاء الحزبين الوطني الذي كان يرأسه جعفر أبو ألتمن[١٣١] وحزب النهضة العراقية برئاسة أمين الجرجفي[١٣٢] قد هتفوا بسقوط البريطانيين أمام المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس[١٣٣] مما تسبب في غضبه ، فذهب إلى الملك فيصل الأول شاكيا وكان الملك يومئذ بين أيدي الأطباء لاستئصال الزائدة الدودية ، حيث طلب إليه أن يوافق على نفي زعماء هذين الحزبين خارج البلاد فلما امتنع عن ذلك ، تولى كوكس الأمر بنفسه وقام بنفيهم ، فكان هذا القرار مدعاة فرح للحزب الحكومي و استبشاراً ومسوغاً للرصافي أن يهجو هذا الحزب [١٣٤]، فقال :

قولوا لحزب تسمى الحر معتدلاً هل أنت من بعد نفي القوم معتدل

وهل لما حل بالحزبين باكيـــة عيناك أم أنت مسرور به جذل [١٣٥]

وحين بلغ هذا الهجاء مسمع عبد الرحمن النقيب[١٣٦] رئيس الحزب الحر قال : ((نحن لا نبالي بمثل هذه الأقوال الفارغة))[١٣٧] فأجابه الرصافي قائلاً :

قال ذو الحزب إذ أتاه مقالي نحن لسنا بما يقـــال نبالـــي

صادق في الذي ادعاه وأنّى يألم الميت من جروح النصال[١٣٨]

وأمام ذلك كله فأنه يبدو من الصعب وضع اليد على حقيقة هذه المواقف التي أبداها الرصافي هل هي شحنة من الوطنية ؟ وهو الذي يرى أن العراق ليس سوى وليد غير شرعي أنجبه البريطانيون بل أنجزته المؤامرة من دون النظر إلى جغرافية العراق الذي كان من احد أقاليم الدولة العثمانية المهمة ، أم كانت هواجسه الغاضبة بمثابة تعبير عن الحنين إلى العهد العثماني حيث استقراره النفسي والاجتماعي عندما كان على مقربة من علية القوم الصدر الأعظم ووزير الداخلية فضلاً عن كونه عضواً في البرلمان العثماني[١٣٩] .

وما يجب الإشارة إليه أن التاريخ حافظ على فصول من الشجاعة الوطنية للرصافي كان من أشهرها مراسلاته مع جرترود بيل [١٤٠]السكرتير الشرقي للمندوب السامي في العراق ، التي ثارت ثائرتها حين علمت بنشاطاته التحريضية وقصائده السرية المطالبة بإطلاق سراح الزعيم الوطني العراقي جعفر أبو ألتمن وسبعة من الوطنيين معه[١٤١]والذين نفتهم السلطات البريطانية إلى جزيرة هنجام [١٤٢] عام ١٩٢٢ ، وقد رد الرصافي على غضب المس بيل برسالة جريئة قال فيها : ((أن السياسة البريطانية الخاطئة ستعود بالضرر على الطرفين العراقي والبريطاني انك ــ يعني المس بيل ــ شخص محترم أولا لأنك امرأة وثانياً لأنك متعلمة ومتمدنة ولكن إذا كنت تعتقدين بأنك أحق مني بالأفكار في مصلحة هذا الوطن فذلك شيء لا يسلمه لك الناس ولا يصدقونه واعلمي أيتها السيدة الفاضلة أنني قادر على أن أخلد لك ذكراً في التاريخ فاجتهدي أن لا يكون هذا الذكر إلا حسنا هذا واني لأرجو أن يكون لغضبك عليّ نتيجة ظاهرة وإلا فالغضب بلا نتيجة ظاهرة لا تخيف))[١٤٣] ، وإزاء ذلك لم يكن أمام المس بيل إلا أن ردت عليه بغضب محذرة إياه من مغبة التمادي في التعبير عن الرأي بهذا الأسلوب قائلة : ((هناك حدود للطريقة التي يُعّبَر بها عن الآراء ويجب أن لا تتعداها))[١٤٤] ، فما كان من الرصافي إلا الرد ساخراً بقوله : ((إنني كغيري من الشعراء لا اعلم لطرق التعبير عن المعاني حدوداً

غير الحدود التي ذكرها علماء البلاغة و الفصاحة)) [١٤٥] ، و هكذا عمدت المس بيل إلى محاربة الرصافي بدل نفيه فلجأت إلى إتباع أساليب خفية منها الضغط على الصحف بعدم نشر قصائده[١٤٦].

ورغم ذلك فقد استمر الرصافي في انتقاده اللاذع للساسة البريطانيين كما في انتقاده لـــ ((ولسن)) [١٤٧]في قصيدته اللاذعة ((ولسون بين القول والفعل)) حين وصفه بالمخادع بقوله :

مد " ولسون " في السياسة حبلاً جمع النقض فيه و الابراما
فلبعض الأنـــام كـــان عصامـــاً ولبعض الأنام كان خصاما[١٤٨]

ولعل واحد منا لم يستمتع بل وحفظ الأبيات التي خص بها الرصافي حكومة الانتداب حين قال :

أسماء ليس لنا سوى ألفاظها ما معانيهـــا فليســـت تعـــرف
من يقرأ الدستور يعلـــم انـــه وفقاً لصك الانتـــداب مصنـــف
من ينظر العلم المرفوف يلقه في عز غير بني البلاد يرفرف[١٤٩]

والى ذلك فأن الوزراء في عهد الانتداب البريطاني للعراق لم يسلموا من نبز الرصافي وانتقاده لهم على أنهم ليسوا في نضره سوى أدوات بيد البريطانيين وإنهم مجردين من السلطة الحقيقية التي يقبض عليها المحتلين بقوة ، فهزأ بكراسي الوزارة فاضحاً حقيقتها، فهو القائل:

هذي كراسي الوزارة تحتكم كادت لفرط حيائها تتقصف
انتم عليه والأجانب فوقكـــم كل بسلطته عليكم مشرف[١٥٠]

لقد تبين للرصافي حقيقة البريطانيين من أنهم اشد وطأة على بلاده من العثمانيين فدعا إلى الوقوف ضدهم وفي سياق هذه الدعوة كتب قصيدته"كيف نحن في العراق"[١٥١] وفيها أعطى صورة ساخرة عن الحكومة العراقية و البريطانية الذين شبههم بالأسد الذي يعاهد الخرفان ، أما معاهدة ١٩٢٢والتي دعا إلى التعجيل بالتصديق عليها في أعداد جريدته ((الأمل)) قد شبهها فيما بعد بالقيد الذي وضع في يد الأسرى أي الشعب ، إذ جاء في قصيدته :

أيكفينا من الدولات أنـــا تعلق في الديار لنـــا البنـــود
وأنا بعد ذلك في افتقـــار إلى ما الأجنبي بـــه يجود [١٥٢]

ويوجز الرصافي رأيه في الوضع الذي يمكن أن يوصل البلاد إلى الخير والتقدم من عدمه إذ يرى أن البريطانيين لم يتمكنوا من تثبيت وجودهم الاستعماري في العراق فلو كانت الأمور قد أخذت مجراها الصحيح ، السيف عند الشجاع والمال عند الكريم والرأي عند ذي الرأي والعلم عند الوطني العالم والحكم عند ابن الشعب الوطني الغيور ، لسارت الأمور إلى أحسن منها ، ويؤكد أن الأمور قد وضعت في غير نصابها فكانت من العوامل الأساسية التي أعانت البريطانيين على احتلالهم للبلاد[١٥٣] .

الرصافي والصحافة :

أصدر الرصافي جريدته ((الأمل)) بعددها الأول في الأول من تشرين أول عام ١٩٢٣، وهي جريدة سياسية أدبية اجتماعية كانت تصدر كل يوم عدا الجمعة[١٥٤]، وفي بداية صدورها كانت تمثل لسان حال السياسة البريطانية إذ دافعت عن سياسة الاحتلال واثنت على المحتلين باعتبار أن الدولة المحتلة وهي بريطانيا صديقة للعراق والداعمة الأولى لبناء دولة عراقية جديدة ، وقبل ذلك كان الرصافي قد اعتاد على مهاجمة البريطانيين في قصائده إلا أن صدور جريدته قد حال دون ذلك ، وقد انحازت الأمل إلى سياسة عبد المحسن السعدون احد رؤساء الوزارات ومؤسس حزب التقدم بعد انبثاق الحكم الوطني في العراق وتعرضت الجريدة إلى النقد من قبل بعض الصحف الموالية للحكومة آنذاك وعلى رأسها جريدة ((العراق)) لصاحبها رزوق غنيم [١٥٥]، و اهتمت الأمل بقضايا العراق السياسية والاجتماعية و منها مشكلة الموصل إذ دافعت عنها باعتبارها مسألة وطنية فضلاً عن اهتمامها بقضايا تحرير المرأة و المجتمع و الانعتاق نحو الحرية و ترك الخرافات والبدع ، ولم تستمر جريدة ((الأمل)) في صدورها سوى بضعة أشهر إذ احتجبت بعد صدور عددها الثامن والستين الصادر في كانون أول عام ١٩٢٣ لإعادة تعيين صاحبها مفتشاً للغة العربية بوزارة المعارف[١٥٦].

الرصافي والملك فيصل الأول :

يذكر الرصافي في مذكراته أن حكمت سليمان كان قد ابلغه ببرقية طلب حضوره لمسألة وطنية مهمة ، إلا أن الرصافي أشار عليه بالإفصاح عما إذا كانت تلك البرقية من مسئول في الحكومة أم أنها تمثل شخصه بوصفه صديقاً له و لكن الجواب على تساؤله تأخر لمدة عشرين يوماً ليأت المندوب السامي البريطاني في فلسطين ويبلغه ببرقية تطلب

تسفيره إلى العراق وعلى نفقة الدولة ، وحينها وافق الرصافي على ذلك لا سيما وانه أراد السفر فعلاً ، وقد اتضح أن الذي أرسل إليه البرقية هو طالب النقيب[١٥٧] الذي كان يروم ترشيح نفسه إلى عرش العراق لأنه وجماعة أخرى من الساسة اتفقوا على ضرورة أن يتسلم العرش رجل من أهل العراق فاتفق هؤلاء على ترشيح عبد الرحمن النقيب[١٥٨] على أن لا يكون الحكم وراثياً بشرط أن يتسلم طالب النقيب العرش من بعده سيما وان عبد الرحمن النقيب كان كبير السن ، و كان لفتور العلاقة بين عبد الرحمن النقيب وبين الرصافي سبباً في تكليف حكمت سليمان بإرسال البرقية باسمه ، و هكذا كانت القاهرة المحطة الأولى لرحلة الرصافي في عودته إلى بغداد وفيها التقى خلال الأيام الثلاثة التي سبقت وصول السفينة المتجهة إلى الهند بالسيدين رؤوف الجادرجي و فهمي المدرس[١٥٩] حيث علم منهما أن هيئة بريطانية مؤلفة من المستر ونستون تشرشل [١٦٠]واثنين من الخبراء البريطانيين وهيئة بريطانية أخرى تتألف من السير برسي كوكس والمس بيل إلى جانب السيد جعفر العسكري و ساسون حسقيل[١٦١] وزير المالية في الحكومة العراقية المؤقتة مجتمعين في القاهرة للمداولة في مسألة ترشيح الأمير فيصل ابن الحسين إلى عرش العراق[١٦٢]، وبعد عودة الرصافي من فلسطين إلى بغداد لمقاومة الدعاية للأمير فيصل ، تبين له أن هذا الأمر يتقاطع والتوجهات البريطانية في العراق التي قررت تنصيب الأمير فيصل ملكاً على العراق ، وأنها حسمت أمرها بالقضاء على كل الأفكار المناهضة لتوجهاتها إذ خططت و نفت السيد طالب النقيب إلى جزيرة سيلان [١٦٣]لا سيما وانه كان من أشد المعارضين اندفاعاً وحماساً ، فضلاً عن ذلك فأن تلك الفكرة لم تأخذ الحيز الأوسع بين اهتمامات المتنورين العراقيين آنذاك ، ويبدو إن السلطات البريطانية منعت تداول تلك الأفكار في الصحافة،وهكذا تراجع الرصافي وكتلته عن موقفهم المعارض لفيصل حين وجد نفسه وحيداً مع البعض ممن لا يقوى على مواجهة التيار المؤيد للأمير ، فأعلن في الصحف : ((أن لوصول فيصل إلى العرش كان من جراء اثر في انتظام الأفكار التي كانت مشتتة)) [١٦٤] بل وأسماه ((بالملك الكبير))[١٦٥]ووقف أمامه مرحباً به شعراً ونثرا بل وأكثر من ذلك نجده يهجو وبشدة معارضيه إذ وصفهم بالمشاغبين والأشرار بقوله :

مد النقيب إلى الأميـــر يد المعارض والنصيـــر

فليخز كل مشـــــاغب في القوم ينزغ بالشرور
وليحيـــا مولانا النقيب حياة مولانـــــا الأميـــر[١٦٦]

وفي إحدى الحفلات قد أقيمت ترحيباً بالأمير فيصل في دار نقيب الأشراف عبد الرحمن النقيب الذي كان وقتذاك رئيساً للحكومة العراقية وفي هذا الحفل عمد الرصافي إلى الإشادة بمكانة النقيب بقوله : ((لا اعلم رجلاً أجدر من مولانا النقيب بأن يمثل في أفعاله أهل العراق كافة ، كيف لا وهو من قتل الدهر خبراً بتجاربه وارتدى العز ضافياً بعلمه وأدبه وارتقى سماء السؤدد والمجد بنسبه وهل في العراقيين رجل احرص على مصلحة البلاد من مولانا النقيب .... فيا أيها الأمير يا صاحب السمو الملكي إنما تصافحك من مولانا النقيب يد العراقيين كلهم وإنما تضمك في هذه الليلة ، هذه الدار العامرة ببلاد العراق كلها ، نرجو من الله سبحانه أن يكتب لنا بأيدي أمثالكم من عظماء الرجال مستقبلاً تحمده عليه أخلافنا وتغبطه به أحلافنا))[١٦٧] .

ولا نريد أن ننعت الرصافي بالمتقلب في طروحاته بقدر ما نريد القول أن شعور المرء بالإحباط أمام تحديات الزمن من شأنه أن يفرض عليه ولو للحظة من لحظات الضعف المترتبة على هذا الشعور حالة من الانكفاء عن بعض القيم التي آمن بها لممارسة طقوس لم يجد بد من الالتزام والتقيد بها أملا في إيجاد بديل عن حالة النكوص التي يشعر بها ، فضلاً عن ذلك فأن ما قاله الرصافي من كلمات وما ألقاه من شعر في تلك الحفلة فانه ليس من الضروري أن يفسر بأنه مجرد ترحيب بالضيف بقدر ما كان بمثابة إرشاد ومحاولة توجيه على العكس مما ألقاه الشعراء الآخرون في تلك الحفلة وربما أن ما دفعه إلى سلوك المعارض إزاء الأمير هو إحساسه بالغيرة والحسد إذ كان رفيقا درب في أكثر من موضع ، ومع ذلك وبعد تسلم الملك فيصل دست الحكم في العراق عام ١٩٢١ حاول جاهدا أن يلغي تلك الصورة التي رسمها للرصافي منذ مجيئه إلى العراق إلا أن الغيرة التي كانت تسيطر على الرصافي حالت دون ذلك بل وراح يعمق من تلك العداوة من خلال مواقفه الشعرية وقذفه لوالده ليس في مرة بل انه قال عن فيصل نفسه بان الحكم للبريطانيين وما الملك فيصل إلا آلة بيدهم ، بقوله :

وليس له من أمره غير أنه يعدد أياماً ويقبض راتبـــــا
تبوأ عرش الملك لا بحسامه ولا كان في يوم له الشعب ناخبا[١٦٨]

وقد نشرت صحف بيروت جميع أبيات هذه القصيدة .

وفي ما يجب التنويه إليه وقد تلمسنا لنوع من الإحساس بالتأييد للثورة العربية في الشعر العراقي والتي تفصح عن دور الشريف حسين والد الملك فيصل فيها وسكوت بعض المثقفين والمؤرخين عن بيان مثالبها ، فهذا الأمر لا يعني وقوف المثقف العراقي إلى جانب الحلفاء أو انشغاله عن القضايا الوطنية والقومية بل العكس من ذلك فالرصافي قد أوغل في شعره في انتقاد الحلفاء وراح ينبه العرب إلى كذب تلك العهود وانتقاده لسياسة الحسين لتسرعه بالتحالف مع البريطانيين ، وفي سياق هذا الموضوع يذكر مصطفى علي : ((أن الرصافي يعد من أرباب العقائد السياسية وعقيدته منصبة على أن تفوز البلدان العربية بحكم لا مركزي دون أن تنفصل عن حكم الدولة العثمانية انفصالاً تاماً ومن اجل ذلك كله لم يؤيد الشريف حسين في موقفه المناصر للبريطانيين ومحاربته الدولة العثمانية بوصفها تمثل الخلافة الإسلامية فتأججت عواطفه وأمْلت على قلمه قصيدة في هجاء الحسين أعطاها عنوان ، ثالث ثلاثة)) [١٦٩] جاء فيها :-

هي النفوس وان لم تبلغ الحلما مطبوعة الطبع إن لؤماً وان كرما[١٧٠]

ولا شك أن من يقرأ ما قاله الرصافي بحق الثورة العربية من شعر سيجد أن الاتجاه القومي كان غالباً عليه إلى جانب كشفه عن مدى تنامي التطور الفكري وتزايد الوعي القومي لدى العراقيين والى تتبعهم لما كان يجري من محادثات بين شريف مكة والبريطانيين[١٧١]، ومن ذلك وقف من الحسين موقفاً صلباً امتد في شعره إلى ذات الموقف من ابنه الملك فيصل الأول خلال حكمه سوريا عام ١٩١٩ مروراً بالثورة العراقية عام ١٩٢٠ وتسلم فيصل الأول العرش في العراق في ٢٣ آب عام ١٩٢١وربما كان هذا الموقف بدافع من ولائه للاتحاديين أولاً ونظرته إلى مخلفات الحرب العالمية الأولى وقبلها في المغرب العربي وما نتج عن ذلك من ويلات تركها الاستعمار البريطاني على تلك الأقطار ثانياً ، أما موقفه المعارض لترشيح الأمير فيصل ملكاً على العراق فهو لم يكن بدافع الخصومة الشخصية بل يمكن القول أن ذلك يدخل في باب معارضة بعض المجددين من المثقفين العراقيين لهذا الترشيح إذ كان يعتقد هؤلاء و منهم الرصافي بضرورة أن يكون العراق للعراقيين ولم يخلو ذلك من إدراكٍ واع من الرصافي لما كان يتوقعه من مضاعفات علاقات فيصل الوثيقة بالبريطانيين فقد سجل في إحدى أوراقه الخاصة ما قوله : ((أن البريطانيين جائوا بفيصل بالقوة كابوساً على العراقيين ... وأسموه ملكا)) [١٧٢] بل

ووصف الحكومة وقتذاك بأن أبوها الانكليز وأمها الثورة العراقية ومع ذلك فأن تلك المواقف كانت عرضة للتغيير وفقاً للزمان والمكان وهما ثوابت ومتغيرات لطالما فعلن فعلهن في تغيير مسار التاريخ .

و لم تقف طروحات الرصافي المناهضة للملك فيصل الأول عند هذا الحد بل نراه يعود مرة أخرى ليؤكد أن خير طريقة للتخلص من الملك و البريطانيين هو القيام بثورة مسلحة بمساعدة السلطات السوفيتية[١٧٣]، وهو بطرحه هذا يبدو وكأنه يساير في موقفه مجموعة من الساسة العراقيين ممن كانت لديهم ميولاً عثمانية قديمة يتزعمهم في هذا التوجه عبد الرحمن النقيب أو بسبب ما كان يشعر به من غبن تجاه إهمال الدولة له ، فالقاسم المشترك لسيرة الرصافي هو التذبذب والتقلبات في مراحل مختلفة من حياته فهو كان يمتلك وظيفة مرموقة في الأستانة وعضو في الحركة الماسونية في تركيا ومدرسٍ للآداب العربية في معهد المعلمين في القدس ، كل تلك المناصب والوظائف كانت خارج العراق ، أما عند عودته إلى وطنه فقد تم تعيينه بوظيفة شبه فارغة في حين أن أهم أصدقائه أصبحوا من ملك إلى وزير والى غيره من الوظائف المرموقة وكل تلك الأمور كان لها الأثر البالغ في شخص شاعرٍ مرهفاً و حساس مثل الرصافي ، و يبدو إنها فعلت فعلها فأدت إلى حصول رد فعل قوية في داخله إزاء ذلك الواقع فأتجه إلى شرب ألخمره بإفراط والتذمر من السياسة وأربابها وكذا الحال لرجال الدين ، ولعل ما زاد الجفاء بينه وبين الملك فيصل الأول هو أن الرصافي كان قد اعتاد على الذهاب إلى مقر وظيفته في وزارة المعارف التي تشغل بناية السنية في بغداد ، وكان يمر في طريقه بباب السراي وفي إحدى الأيام وحين دخوله ذلك الباب لأجل الذهاب إلى مكان عمله شاهد نهر دجلة وقد التهم بناية المشيرية التي كان الملك فيصل يشغلها وقتذاك ، فأبدى إعجابه لهذا الأمر لأن البناية كانت مشيدة بإحكام وكان إسماعيل الصفار مدير الشرطة حاضراً إلى جانب الرصافي الذي بدوره قد أثارته هذه الحادثة التي ألهمت الرصافي ، فقال بيتين من الشعر:

أبلاط أم ملاط أم مليـــك بالزعاطيـــط محـــــاط
غضب الله على صاحبـــه فتداعى ساقطاً ذاك البلاط [١٧٤]

وقيل أن الصفار اخرج ورقة صغيرة وكتب ما قاله الرصافي من أبيات شعر ، ومضى زمن على ذلك حتى وقعت عين الرصافي على إحدى الجرائد وفيها مقال وفيها البيتان المذكوران فأبدى استغرابه من وصول هذه الأبيات إلى هذه الجريدة والأكثر

استغراباً هو براعة الصفار في نقش هذه الأبيات وإرسالها إلى الجريدة وكان الأخير قد أوصلها إلى الملك قبل ذلك محاولة منه لإلغاء ما كان بينه وبين الملك من خلاف[١٧٥] ، وأمام ذلك عمد عبد المحسن السعدون[١٧٦]إلى محاولة التقريب و إزالة هذا الخلاف بين الملك فيصل و الرصافي لا سيما بعد أن أحس الرصافي بعدم منطقية ما ذهب إليه ، فحاول الاعتذار من الملك ووجه إليه رسالة أسهب في بيان مواقفه الوطنية لا سيما مواقفه ضد الظلم مشيراً بأسلوب انتقائي إلى السبب الذي دعاه إلى الالتزام بالدولة العثمانية ومنوهاً بضرورة أن تندمج المصلحة الخاصة بالمصلحة العامة وان لا ينسى المرء منافعه بشرط أن لا تتقاطع مع مصلحة بلاده ، ثم راح يصب جام غضبه على من يفضل مصلحته على مصلحة الآخرين لا سيما ممن اعتلى مراكز هامة في الدولة ثم تطرق إلى بيان الظرف الذي دعاه إلى تنظيم قصيدته " ثالث ثلاثة " التي أوجبت غضب الملك حتى أخريات أيامه وأشار إلى اعترافه بما اقترفه من خطأ بخصوص قول تلك القصيدة والمح إلى استغرابه لعدم شموله بالعفو أسوة بما قاله زملاء له من الشعراء في هذا السياق بل وذكّره بعدد المرات التي حاول فيها تسوية تلك المسألة معه ، وتحول في هذه الرسالة إلى الحديث عن أحوال العراق العامة وما يراه من أمور ربما توصل البلاد إلى ما لا يحمد عقباه لا سيما بوجود المحتل بلباس المنتدب وخلص إلى القول إلى أن إهمال الملك له وتجاهل الدولة لشخصه كان وراء سلوكه المتقاطع دائماً معه لينتهي إلى الطلب منه أن يعيد ثقته به ويتفاهموا على ما حصل و أشار إلى إن ما فعله ــ أي الرصافي ــ كان خطئاً و أبدى استعداده لبدء صفحة جديدة من العلاقات المبنية على الإخلاص والمحبة بينه و بين الملك[١٧٧] ، و يبدو أن تلك الرسالة لم تصل إلى الملك إذ أن الرصافي سلمها إلى زميله عبد اللطيف المنديل[١٧٨] الذي كان ممثل لأبن سعود وله رأي مخالف إلى ما كان يذهب إليه الرصافي لا سيما اللهجة الصارمة التي كانت عليه تلك الرسالة [١٧٩]، ومع ذلك فأن الرصافي لم يتوقف عند هذه الرسالة إنما اتبعها بأخرى في ١٣ تموز عام ١٩٢٣ وكانت أكثر توسلاً واشد إظهارا لندمه راجياً من الملك الصفح عنه ليتسنى له خدمة بلاده تحت امرته[١٨٠] ، ولعل المصادر التي تصدت لهذا الموضوع قد ركزت على أن اندفاع الرصافي للعب دور مؤثر في سياسة الدولة وسعيه إلى التقرب من الملك والاعتذار عما بدر منه ، إنما الغاية منها هو إفساح المجال له لإثبات وطنيته وحبه للوطن[١٨١] .

ونحن هنا لا نعترض أو ننتقص من وطنية هذا الرجل وإخلاصه لقضية بلاده ولكن لا بد أن نكون موضوعيين في طرحنا والقول أن الفاقة التي كان يمر بها الرصافي وإفلاسه من أي منصب مرموق في الدولة في وقت كان أقرانه ممن كانوا بالأمس لا يتقدمون عليه درجة أصبحوا اليوم يفوقونه بكل المستويات الوظيفية ، ونعتقد أن هذا التمايز هو الذي ولد لديه هذه الرغبة للتقرب من الملك فيصل الأول بل وان ذلك كان سبباً رئيساً في قولبة شخصية الرصافي في أطار المتمرد على كثير من القيم والعادات والتقاليد وهو ما سهّل أمامه ارتكاب الشيء الكثير من المحرمات والتجاوزات ، وبالتالي فهذا الشعور بالإحباط يمكن أن يكون سبباً ألغى من تفكيره مفهوم الخشية من السلطة السياسية أو الدينية إزاء طروحاته الفكرية التي ضمّن قسم كبير منها في قصائده الشعرية ، ففي تلك الحقبة التي شهدها الرصافي بقي غريباً في أعماقه يعيش في رأسه دون غطاء غير سماء المنافي الداخلية والخارجية التي غطت حياته بعد أن فشل في العثور على صلة ما رمزية أو واقعية تعيد مصالحته مع الأرض و الزمان والمكان وما يمر عليهما من أحداث وبشر .

الرصافي والمجلس التأسيسي العراقي :

كان الرصافي من المناصرين لتفعيل العملية السياسية إبان العهد الملكي ، ولكثر ما دعا الناس إلى المشاركة في الانتخابات وعدم مقاطعتها بوصفها حق من حقوق المواطن ، وبسبب تدخلات الحكومة السافرة في تلك العملية إلى جانب تأثير الوجود البريطاني ، فقد صدرت عدة فتاوى دينية تنادي بمقاطعتها[١٨٢] وهذا على ما يبدو قد دفع الرصافي إلى كتابة قصيدة تحامل فيها كثيراً على من ينادي بمقاطعة تلك الانتخابات ، فكانت تلك القصيدة بمثابة خطوة على الطريق للوصول إلى عضوية المجلس التأسيسي العراقي إذ رشح نفسه لهذا المجلس في شهر آب عام ١٩٢٣ بعد أن رفع مذكرة تضمنت تأييد عدد تجاوز الـــ (٢٠٠) شخص لترشيحه مع بيان منهجه الانتخابي الذي دعمه بإلقاء القصائد الطوال في الاجتماعات العامة و في مقرات الأحزاب وفي جامع الحيدرخانه وغيرها من المساجد إلى جانب نشره الحوارات والخواطر التي تعنى بشؤون الناس[١٨٣] .

ولم يغفل الرصافي في حملته الانتخابية بعد أن وصف الحكومة القائمة بأنها حكومة مؤقتة حيث دعا إلى أن تكون الحكومة المقبلة حكومة مستقلة استقلالاً سياسياً واقتصادياً

وان تكون دستورية نيابية يكون الحكم فيها للشعب ويرأسها ملك مقيد بدستور ، والى ذلك تحدث عن موقفه من المعاهدة مع البريطانيين مشيراً إلى مصالح بريطانيا الاقتصادية في العراق طالباً تحديدها بوضوح ومؤكداً قيامها على وجه التبادل لأن من غير ذلك سيتولى الأمر إلى ضرب من التحكم[١٨٤] ، كما هاجم الرصافي في حملته عادات الزواج الموروثة مما حدا بالشخصية الدينية المعروفة يوسف السويدي[١٨٥]إلى معارضة ترشيحه لعضوية المجلس بسبب توجهه هذا بالرغم من إن الرصافي قد رد عليه بهدوء قائلاً : ((أن المجلس تأسيسي وليس تشريعي وان قصيدتنا حول تحرير المرأة اجتماعية وليست سياسية و إننا فوق كل ذاك خصم لدود للإقطاعية ومن الداعين إلى إقرار السلم في العالم وإقامة العلاقات بين بني الإنسان على أساس متين من التفاهم والتعاون والمحبة))[١٨٦].

وبعد تأكيد الأحزاب السياسية على ضرورة انتخاب العناصر المثقفة لعضوية المجلس التأسيسي الذي روجت له الكثير من الصحف الأمر الذي حفز الكثير من المثقفين العراقيين على ترشيح أنفسهم كما فعل يوسف غنيمة[١٨٧] وعبد المجيد الشاوي [١٨٨]و غيرهم ، إذ فازا فعلاً في انتخابات هذا المجلس ، أما الرصافي فيبدو إن ترشيحه لعضوية هذا المجلس كانت نابعة من إدراكه للمهمة الكبيرة الملقاة على عاتق هذا المجلس واستيعاباً للوضع السياسي القائم بصورة دقيقة إلى جانب رغبته الملحة في أن يتبوأ مركزاً في الدولة الجديدة لا سيما بعد أن وجد أقرانه من رفاق الأمس وقد انيطت بهم مسؤوليات رفيعة دونه .

وواضح أن طروحات الرصافي تلك فضلاً عن مواقف أخرى له حيال وضع الدولة كل ذلك حال دون انتخابه .

و يبدو إن فشل الرصافي في حجز مقعد له في المجلس التأسيسي العراقي وموقفه المعارض من ترشيح الأمير فيصل والذي تزامن أيضاً مع تعيين ساطع الحصري[١٨٩] في وزارة المعارف العراقية والذي كان بينه و بين الرصافي خلاف حاد هي التي دفعته إلى التخلي عن منصبه كمفتش للغة العربية ، فقرر تقديم استقالته ومغادرة العراق إلى تركيا عازماً على التجنس بالجنسية التركية[١٩٠] ، فذهب إلى اسطنبول و هجا آل عثمان تزلفاً للكماليين إلا أن محاولته تلك باءت بالفشل ولم يحقق ما خطط إليه فعاد أدراجه إلى العراق[١٩١] ، وفي هذا السياق من تلك الرواية تشير بعض المصادر إلى أن الحكومة

العراقية هي التي عمدت إلى إخراج الرصافي من العراق في تلك السنة حين سعى إلى مهاجمتها في أثناء المفاوضات التي كانت جارية مع البريطانيين بشأن المعاهدة[١٩٢]، و إذا كنا نرجح هذا الرأي اخذين بنظر الاعتبار موقف الحكومة و سلطات الانتداب البريطاني من طروحات الرصافي ، إلا إننا نتقاطع كلياً مع من يذهب إلى إن هجاء الرصافي إلى آل عثمان كان تزلفاً للكماليين بالرغم من انه كان من المناصرين و المعجبين بالحركة الكمالية ، و نعتقد إن الذي حصل هو العكس تماماً فقد استغل الرصافي موهبته الأدبية ومكانته المعروفة وقتذاك لتذليل عوائق معينة كانت تقف دون حقوق آخرين فالمبادئ والقيم التي يلوح بها من يذهب إلى هذا المذهب أو ذاك نعتقد أنها من سلاح الضعيف الذي لا يقوى على المواجهة الحاسمة فيتذرع بتلك المفردات ، ولأن لكل مقام حديث نرى أن شاعرنا حين هجا آل عثمان أمام الكماليين فلا غرو أن نقول أن ذلك الهجاء للعثمانيين لم يكن ألأول فقد سبق له أن هجاهم في أكثر من موضع و حتى و هم على قمة السلطة .

الرصافي ونوري السعيد :

كان حكم السعيد استبدادياً قضى فيه على كل نشاط سياسي معتمداً على دعم الجيش وعلى كفاءات إجراءات الأمن مقللاً من شأن السخط المدني ، وقد تعزى ميول السعيد الاستبدادية إلى طبيعة مزاجه والى ثقافته العثمانية وتدريبه العسكري ، ولعل أهم من كل ذلك هو تصوره لعراق مستقر وآمن منحاز للغرب المتقدم لن يصبح حقيقة واقعة إلا بحكم رجل قوي ، إلا أن هذا الرجل القوي ومن سخرية القدر ينتهي برصاصة من يده أودعها في رأسه حين لاحقته الغوغاء بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ [١٩٣]. وعلى الرغم من صفة تلك الشخصية فقد ارتبط مع الرصافي بعلاقة وثيقة تزايدت وشائجها بعد أن اعتادا الاثنان على الالتقاء وشرب الخمر ولعب الورق سوية ، وتحدثت بعض المصادر أن هذا التقارب هيأ لموافقة الملك فيصل الأول على تعيين الرصافي نائباً ، وذكر الرصافي انه ومع قرب التصديق على المعاهدة [١٩٤] التي باتت حديث الشارع البغدادي وفي واحدة من ليالي بغداد اجتمع عدد من الساسة في دار جعفر العسكري وكان الرصافي ونوري السعيد من ضمن الموجودين وقد خصص هذا الاجتماع لإقناع النواب المعارضين للمعاهدة على التصديق عليها ، ويذكر الرصافي أن السعيد وبحكم علاقته به اقترب في جلسته إليه وطلب منه أن يلتقيا خارج المنزل ففعل ، وحينها حاول السعيد إثناء الرصافي عن موقفه المتشدد إزاء

المعاهدة مؤكداً له بضرورة الموافقة عليها وسيحظى بكل ما يريد ، الأمر الذي سبب امتعاض الرصافي الذي بدوره التفت إلى السعيد وبلهجة حادة طلب منه أن لا يكرر مثل هذا الطلب فبادره السعيد بابتسامة مخففاً ردة فعل الرصافي الذي غادر المنزل بعد دقائق قليلة من هذا الحوار[١٩٥].

وفي عام ١٩٣٠ وأثناء التصديق على المعاهدة و التي لعب نوري السعيد دوراً كبيراً في تمريرها في البرلمان نظم الرصافي قصيدته اللاذعة((حكومة الانتداب)) التي قال فيها :

سأقول فيها ما أقول ولم أخف من أن يقولوا شاعر متطرف
هذي حكومتنا وكل شموخهـا كذب وكل صنيعها متكـلف[١٩٦]

وقال أيضا عن المعاهدة :

نشروا المعاهدة التي في طيها قيد يعض بأرجـل الآمـال[١٩٧]

وقد اختلف البعض ممن تصدى للكتابة عن الرصافي حول تحديد مناسبة نظم هذه القصيدة إذ أشار البعض إلى مناسبة إبرام المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢ ، ومن بين من أشاروا إلى هذه المعلومة مصطفى جواد[١٩٨] وهلال ناجي[١٩٩] في حين ذهب الدكتور بدوي أحمد طبانه[٢٠٠]إلى أن القصيدة تتعلق بمعاهدة عام١٩٣٠ وأيده في هذا الرأي قاسم الخطاط [٢٠١]مستنداً في ذلك إلى موقف الرصافي في تأييد معاهدة عام ١٩٢٢ حين أعلن عنه في صفحات جريدته " الأمل" فضلاً عن أن البيان الذي أذاعه الرصافي عن هذه المعاهدة قد تضمن المعاني التي وردت في القصيدة والتي جاءت خالية من الإشارة إلى الانتداب الذي تضمنته نصوص معاهدة عام ١٩٣٠.

ولم تستمر العلاقة بين السعيد و الرصافي على المنوال الذي بدأت عليه إنما اعتراها الضعف بعدما تبين ميل السعيد للبريطانيين ووقوف الرصافي إلى جانب حركة مايس عام ١٩٤١ وما عمد إليه من مواقف وقذفه السعيد في أكثر من موضع ، ومع هذا المتغير فأن السعيد بقي ملتزماً بالوفاء للرصافي لدرجة انه عمل على تثبيت مخصصات له مقدارها أربعون ديناراً اعتاد أن يدفعها له عن طريق صديقيهما محمود السنوي[٢٠٢]، ولكن إذا ما علمنا أن الرصافي حاذق وحاد البصر والبصيرة فسوف لن نستغرب ارتداده عن مدحه للسعيد بل وهجائه له ليس في قصيدة بعدما تبين له أن الحقيقة غير ذلك ، فقال عنه :

أن نوري السعيـد قد كان قبـلاً آدمياً فصار بالمسخ قردا
قد أبى أن يعيش حراً مع العرب فأمسى للتيمسين عبدا[٢٠٣]

وبعد توقيع المعاهدة بسنتين وبالذات في السادس والعشرين من شهر آذار عام ١٩٣٢، عاد الرصافي من جديد ليمدح السعيد من خلال إلقاءه لقصيدة شعرية تكريماً له حين منحه الملك فيصل وسام الرافدين . إذ جاء في مقدمتها :

تـه يا وسام الرافديـــــن بصدر من هو في العلا للرافدين وسام

نوري السعيد أبو صباح من به سعـــــد العراق فثغره بسام[٢٠٤]

الرصافي في مجلس النواب :

لقد انتخب الرصافي نائباً لخمس مرات ، ففي عام ١٩٣٠ انتخب نائباً عن لواء العمارة فعمل عضواً في لجنة أمور المعارف وعضواً في لجنة مكتبة المجلس النيابي وضم إلى لجنة الجواب على خطاب العرش وكان جريئا في المجلس فحين عرضت معاهدة عام ١٩٣٠ للتصويت عارضها بشدة وبعد التصديق عليها انتقدها بشدة من خلال خطاب جريء كان يعلم انه سيكلفه الكثير وهو الرجل المعوز بل ويعلم أن البرلماني حين يقال أو يتقاعد فلا حقوق إضافية أو امتيازات فوق العادة ، ولعله وغيره ممن كان يتصدى للعملية السياسية وقتذاك يعلم أن ضخامة مرتب الرجل النائب وتزاحم امتيازاته ستؤدي به إلى تناسي هموم غيره التي كانت دافعاً لمن انتخبه ، فيكون عامل تخفيف لمعاناته لا عامل إثقال وإرباك كما نشهده حالياً ، مما يمثل في جانب منه استمرارية لما طفق عليه النواب في العهد ألبعثي المنحل ، وهذا الشعور كان الرصافي قد أدركه منذ اللحظات الأولى لدخوله مبنى المجلس وإلا لما كان البادئ دوماً في معارضة سياسة الدولة القادرة على تثبيته من عدمه ، وقد عارض تلك المعاهدة معارضة شديدة بل وأدى دوراً مؤثراً في تبصير النواب والرأي العام العراقي على حقيقة تلك المعاهدة من خلال كلمة ألقاها في المجلس فند فيها موادها تفنيداً جريئاً وحازماً[٢٠٥]ووصفها كمعاهدة أبرمت بين طرفين متناقضين ، ويرى الرصافي أن العراقيين قد جُبلوا على هذه المعاهدة فالبريطانيون مسيطرون على البلد وهذا يعني أن إبرام معاهدة هو إملاء بريطاني وتوقيع عراقي ، فنراه يقول : ((أن هذه المعاهدة تشترك مع المعاهدات السابقة في ثلاثة أمور الأولى أن المعاهدة يجب قبل كل شيء أن تستند إلى قوة لتكون ذات قيمة فقيمة كل معاهدة تساوي قوى عاهدها وبالنظر إلى هذه الحقيقة تكون معاهدتنا مع بريطانيا كمعاهدة الحمل مع الذئب وما ادري أي قيمة تكون لمعاهدة تقع بين الحمل والذئب و إن المعاهدات كلما تقوم

على أساس تبادل المنافع وعلى أساس الغرم بالغنم وإلا كان ضرباً من ضروب الاغتصاب البريء والتسخير وإذا لم تكن هناك منافع متبادلة كانت المعاهدة غير صحيحة وكلما ننظر في المعاهدات السابقة وفي هذه المعاهدة لم أجد إلا منافع لبريطانيا تضمنها هذه المعاهدة وأما المنافع التي تضمنها بريطانيا تجاه العراق؟فما هي ؟ وهل ضمنت شيأ ؟ كلا ما ضمنت شيئاً منها !!وأكد أن العراق وتحت ظل هذه المعاهدة فهو في موضع لا يسمح له باختيار حياة شعبه إنما سيضطر إلى أن يكون تابعاً في تقرير ذلك لبريطانيا))[٢٠٦] ، وإزاء ذلك قال الرصافي قصيدته ((عند نشر المعاهدة)) والتي جاء فيها:

والعهد بين الانكليز وبيـــــننا كالعهد بين الشاة والرئبال
من ذا رأى ذئب الذئاب معاهداً بصداقة حملاً من الأحمال[٢٠٧]

وأكد الرصافي أن وزارة السعيد التي جرى في عهدها توقيع المعاهدة لم تر من المناسب ولا من اللائق أن تخرج المعاهدة مصدقة من المجلس النيابي من دون معارضة ولو ضئيلة فعمدت إلى ياسين الهاشمي[٢٠٨] و اوحت إليه أن يقوم بهذا الأمر مع بضعة نواب من أصحابه فانتقى له من النواب من انتقى وتواضعوا على أن يعارضوا المعاهدة ويصوتوا برفضها وكذلك فعلوا[٢٠٩] ، وأشار الرصافي إلى أن تلك المعارضة المزعومة كانت مصطنعة من قبل الحكومة نفسها وأكد أن أحداً من النواب ممن هو خارج هذا التجمع لم يصوت برفضها غيره وهو ما يجعله معتقداً أن المعاهدة لم تكن إلا بتدبير وتمهيد من الحكومة ، وفي كلمة له أكد أن العراق معترف باستقلاله السياسي وهذا واضح حتى في بلاغ الحكومة المنشور مع المعاهدة و إن الدستور يتقاطع معها و هذا هو الخداع البريطاني حيث سياسة التعتيم وإخفاء الحقائق[٢١٠] .

وفي معرض مناقشته وأعضاء المجلس النيابي العراقي لكلمة ألقاها نوري السعيد وفيها أبدى الأخير ميولاً واضحة للبريطانيين ذكر الرصافي انه كتب إلى السعيد رسالة بهذا الشأن ليس لإرضائه بل ليعرب له عن بواعث سخطه مؤكداً انه كتب قبل ذلك قصيدة حملت عنوان " يوم الفلوجة" وفيها أبدى توجعه من الفظائع المنكرة لجيش البريطانيين في ذلك اليوم جاء فيها :

لستم اليوم في الممالك إلا جُعلاً[٢١١] تحت صدره دُحروجة[٢١٢]
وطن عشت فيه غير سعيد عيش حرّ يأبى على الدهر عوجه[٢١٣]

و قد اعرب في رسالته إلى نوري السعيد انه يأمل أن لا يكون قد أغضبه فيكيل له التهم تلو الأخرى وان لم يكن مبالياً بما يصدر من الدولة من إشكالات عليه فأن سنوات العمر

قد مرت أكثرها ، وأشار إلى ما أشار إليه السعيد في كلمته في المجلس من عيوب أعضاء هذا المجلس مؤكداً أن تلك العيوب منشأها السياسة الأجنبية الغاشمة في البلاد[٢١٤].

وفي هذا السياق من مداخلاته داخل المجلس أبدى الرصافي رأيه في شعار الدولة وعارض لائحة تخفيض رواتب الموظفين ورأى أن لا تخفض الرواتب التي تقل عن (١٠٠) روبية وان الحكومة تتمكن من معالجة العجز بالاقتصاد من مصروفات الجيش وتناول بالحديث قانون المطبوعات وطالب بإلغاء المادة التي تحجم عمل الصحافة[٢١٥] .

وحين لم يرشح الرصافي للنيابة في دورة المجلس لعام ١٩٣٤ نشرت جريدة الكرخ في عددها الصادر في ١٤ آب عام ١٩٣٤ مقالاً أشارت فيه إلى عمق وطنيته وعدائه الشديد للاستعمار وأعوانه من حكام العراق كانت سبباً في عدم ترشيحه ، وقد كتب بهذه المناسبة الشاعر الملا عبود الكرخي قصيدة اسماها بـــ ((الرصافي و النيابة))[٢١٦] إلا إن الرصافي عاد فأنتخب بعد هاتين الدورتين نائباً عن لواء الدليم لثلاث مرات ، ففي عام ١٩٣٥ تم ترشيحه للمجلس فاختير عضواً في لجنة أمور المعارف[٢١٧]إلا أن هذا المجلس تم حله بعد انقلاب بكر صدقي في ٢٩تشرين الأول عام ١٩٣٦، وعلى هامش اجتماعاته تمت مناقشة مسألة إصلاح الأوقاف إذ أبدى الرصافي رأيه في هذه المسألة مؤكداً على أهمية هذه المؤسسة الحيوية ومنوهاً بأسباب جمودها ومشيراً إلى أن هذا الجمود يقف حائلاً دون إصلاحها وأشار إلى أن إصلاح هذه المؤسسة لا يتعلق برئيس الوزراء أو أمير الأمراء بقدر ما يتعلق بوزير المعارف الذي بيده زمام الثقافة و أن الجمود الذي كان مخيماً على تلك المؤسسة يعود إلى رتابة وآلية عملها في التعاطي مع مستجدات العصر بما في ذلك الخروج عن النظم البالية والرتيبة في التعاطي مع الفكر الديني ، وقد عقب على قول أحد النواب حين ذكر أن المساجد يجب أن تكون مستوصفاً للحاجة الماسة لمثل تلك المؤسسات ، إذ رد عليه الرصافي قائلاً : ((لو قيض لي أن أكون مالكاً لمؤسسة الأوقاف لجعلت كل المساجد مدارس فالمسلمين لا يحتاجون إلى محلات يؤدون فيها عباداتهم استناداً لما جاء في الحديث الشريف " جعلت لي الأرض مسجداً والتراب طهورا" و أن المرء يستطيع أن يؤدي مناسك عبادته على أي ارض أو مكان ولكن تشييد المدرسة غير ذلك))[٢١٨] لينتهي إلى القول بضرورة الكف عن الحديث عن مسألة الأوقاف في ذلك الوقت .

وفي دورة عام ١٩٣٧ وضمن جلسة للمجلس الذي انتخب الرصافي عضواً فيه تحدث الرصافي عن موضوع الأمن واستقرار الوضع السياسي عقب تحركات عشائرية في الفرات الأوسط مشيراً إلى رغبته بالإيجاز في الكلام حين لم يجد ما يدعو إلى الكلام بعد أن طرح الكثير من النواب بآرائهم عن هذا الموضوع مؤكداً أن سماع أقوال رئيس الوزراء حكمت سليمان بهذا الموضوع تجبر النواب واستناداً لقسمهم بالإخلاص لجلالة الملك وخدمة الوطن والقيام بالواجبات الملقاة على عاتقهم و أن يكونوا بمستوى المسؤولية[٢١٩]، وفي سياق البحث في علاقة العراق بتركيا وجد الرصافي ضرورة توثيق عرى الصداقة مع تلك الدولة استناداً لما تشغله من حيز دولي وما وصلت إليه من تطور وإصلاح في جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية مؤكداً أن هذه الدولة باتت في موقع اظهروا فيه للشرق أن لا عذر لهم بعد اليوم إذا بقوا متأخرين فيجب على العراقيين أن يسعوا جاهدين في هذا السبيل لبلوغه[٢٢٠]، وشارك الرصافي بحديث مؤثر ينم عن صدق وطنيته حين نوقشت في أحدى جلسات النواب مسألة تطبيق القانون إذ أكد انه إذا ما ذُكرت العدلية فأنه يتذكر القانون وإذا تذكره فأنه يرى الطاعة والاحترام بصورة شخص واضع يده على صدره احتراماً وتعظيماً للقانون مشيراً إلى أن القانون يجب أن يكون فوق الجميع وإلا فهو ليس بقانون واستشهد بقول الرسول الأعظم (ص) ((لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها))[٢٢١] وهكذا يجب أن يكون احترام القانون ، ثم التفت إلى عمل العدلية في الدولة مذكراً أنه يتعجب من الأمور التي تخص العدلية فهي في عملها وكأنها تفتتح دكاكين لبيع العدالة وهذه الدكاكين إذا لم تأت بربح تُسد في الحال ، وتساءل عن الذي يشتري العدالة إذا بيعت وهل يمكن أن لا تربح هذه الدكاكين ؟ مؤكداً على أن الناس يحبون العدالة ويحبون شراءها بكل غالٍ وثمين ولكن ليس لديهم مال ثم اعتذر لتطفله على الحقوقيين[٢٢٢]، وبمناسبة الحديث عن وزارة المعارف تحدث بنقد لاذع عن وزارتي المعارف ومديرية الأوقاف وبدء حديثه بالاستشهاد بحديث للإمام علي (ع) حين قال ((اللهم اجعل عنقي عنق بعير)) كدلالة على انه يبغي أن يختصر بكلامه وان لا يكون ذلك الكلام سريعاً غير مفيد وأشار إلى انه لا يتمكن أن يلتزم بهذا الحديث لأن حديثه سيتناول موضوع حساس عن وزارة المعارف التي وصفها بوزارة الحياة السامية ، ورأى ضرورة أن تعلق في باب الوزارة لوحة إعلانية تقول ((وزارة ضرورات الحياة

السامية)) في الوقت نفسه يجب أن يكتب على لوحة عنوان((مديرية الأموات)) وتعلق على باب مديرية الأوقاف ، ثم وقف وبأعلى صوته و قال : ((هنا أيها السادة لا في المآتم الحسينية يجب أن تكشف الصدور وتلطم بالأيدي عليها ونخاطب وزارة المعارف بحاجتنا إلى حياة سامية)) [٢٢٣] مؤكداً على إن الحاجة ملحة لنشر التعليم من خلال المال والمعلم ومؤكداً أيضاً على ضرورة الاهتمام بالمعلم وتهيئة الظرف المناسب لكي يكون منتجاً في عمله ، ونظراً لما كانت تمثله الشيوعية من أهمية في الحياة السياسة إبان ذلك العهد فقد خُصصت جلسة لمجلس النواب تناول المؤتمرون فيها موضوع الشيوعية وفيها نوه الرصافي بكلام رئيس الوزراء حكمت سليمان وما تضمنه من حذر وتحفظ من كل عبارة أو طرح يفهم منه معنى أو إشارة إلى الشيوعية والمح باستغراب إلى ثمة أشخاص في الدولة يراهم يعملون في الخفاء في سبيل وضع مزالق من ثلوج الشيوعية تحت أقدام الحكومة ، وأمام ذلك أشار إلى محاسن الشيوعية ومقدار سمو ما يحملوه من فكر مؤكداً أن هذا الفكر لا يمكن أن يُقهر أو يُقاوم إلا من خلال عاملين الأول بثقافة عالية وثانيهما بقوة غاشمة عظيمة جداً ، وأوغل في بيان تعلقه بالفكر الشيوعي وأصر على انه شيوعي ولكن ليس بالمعنى الذي يعرفه الناس مشيراً إلى أن شيوعيته إسلامية بحته جاء بها محمد بن عبد الله (ص) وجاء في القرآن الكريم ((وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)) [٢٢٤] ويرى أن الضمير هنا يعود إلى الأغنياء فهذه كلمة حق وكل فقير له حق في مال الغني وأكد أن الرسول (ص) كان يرسل عماله إلى جباية الزكاة ثم يقول خذوها من أغنيائهم وردوها على فقرائهم والتفت الرصافي بعد ذلك إلى أعضاء المجلس مخاطباً ومتسائلاً عما إذا كانت الشيوعية بهذا المستوى من إدراك حاجات المجتمع فما الذي يعيبها ؟ ثم تقدم بالتماس إلى رئيس الوزراء مطالباً التعريف بالرجال الذين وصفهم بالجهلة والذين يريدون مقاومة هذا المبدأ السامي[٢٢٥] وما أن انتهى الرصافي من كلمته حتى بادره رئيس الوزراء بالثناء على كلامه قائلاً وملتمساً إياه بأن يسمح له بتقبل تقديره الخاص بوصفه أستاذه أولا وثانياً لكلمته التي عبر فيها عن صدق وطنيته وأكد أن حكومته التي أنصفت من عانى من ظلم الحكومات السابقة لا يمكن بأي حال أن تكرر هذا المشهد على مواطنيها لتخلق لها أعداء كما حصل للحكومات السابقة ، ثم وجه كلامه إلى الرصافي مؤكداً مرة أخرى اعتزازه به ومشيراً إلى انه لا يخاف من أحد وان مجيئه إلى الحكم

تحت هذه الظروف دليل وشاهد على ما يقول ليختتم كلامه بعزمه على مناصرة الضعيف والفقير وجعله مستفيداً من جميع نواحي خدمات الدولة وشدد على ما ذهب إليه الرصافي من طرح في تلك الجلسة لا سيما الإشارة إلى كون الشعب العراقي بأغلبيته مسلمون ومستندون إلى القرآن الكريم وأحكامه وهذا ما يجعل من سياسته مستندة بالأساس إلى الطريق القويم[٢٢٦].

وفي معرض مناقشة المجلس لمعاهدة حسن الجوار مع سورية تحدث الرصافي بمرارة ولوعة عما يجري من إجراءات بين الأخوة العرب فيما يتعلق بعلاقات الشعبين محملاً السياسة والسياسيين هذا الوزر فهو يلعن السياسة لأنها تفرق بين المرء وأخيه وبين الابن وأبيه وأكد أن العراق وسوريا والحجاز واليمن ومصر وفلسطين كلها أسم واحد لمسمى بقعة واحدة ، فهذه الأسماء ولو أنها تعددت إلا أنها تعود لبقعة واحدة يسكنها شعب واحد تاريخه واحد ولغته وأخلاقه وعاداته واحدة ويرى أن تلك العناصر التي أشار إليها هي بالفعل تشكل عناصر الوحدة العربية وتساءل عن الأسباب التي حالت دون أن يدرك العربي أن تلك الوحدة هي بالفعل موجودة إلا أن السياسة قاتلها الله كانت السبب وقال أن معاهدة حسن الجوار لا تكفي بل المطلوب أكثر من ذلك فحسن الجوار والصداقة أساسا موجودة ولا يخيل إلى البعض إن السياسة الأجنبية هي التي تحول دون الغاية المنشودة بل إن العلة تكمن في نفوس العرب ذاتهم فهناك من يفرق بين العراقي وبين السوري وبين المصري والعراقي وبين الحجازي وابن الشام وتقف المصالح المادية عند عتبة باب هذه العلاقات ومن ذلك وجد الرصافي أن كل مواطن صالح يتفق معه بأن تُقوم الأنفس أولا ثم أن نُصدّق بأن السياسة الأجنبية يجب أن لا تتمكن من توظيف إمكانات البلدان العربية على وفق ما يشتهي ساستها وما يخدم مصالحها إلا إذا تغافلت تلك البلدان عن مصالح شعوبها وطالب الحكومة إن لا تكتفي بعقد معاهدة حسن الجوار بين البلدين فقط بل إن الأمر يستدعي غير ذلك[٢٢٧]، وبمناسبة استقالة عدد من وزراء حكومة حكمت سليمان[٢٢٨]فقد تم عقد جلسة لمجلس النواب نوقشت فيها هذه المسالة وما يمكن اتخاذه إزاء نتائجها وقد كان من بين الحاضرين لتلك الجلسة حكمت سليمان رئيس الوزراء الذي ألقى كلمته بخصوص هذه الاستقالة مؤكداً على التزامه الأسس الدستورية في التعامل مع هكذا حالات منتهياً إلى القول بأنه ينتظر من المستقيلين بيان أسباب استقالتهم ليقوم بما يحتم

عليه الواجب من إجراءات ، وبعد أن انتهى حكمت سليمان من كلمته تحدث رفائيل بطي[٢٢٩] النائب عن الموصل وتلاه في الحديث شاعرنا الرصافي الذي لم يستغرب مثل هذه الحالات في الممارسات السياسية فاستقالة وزراء من أي حكومة أمر طبيعي إذا ما حصل شيء شاذ في نهج الحكومة او أنها لجأت إلى سياسة لم تساير فيها المتفق عليه من قبل الجميع وأشار إن الوضع الطبيعي لتلك الوزارة هو أن لا يشعر الوزراء أنهم باستقالتهم قد انفصلوا عن جسد حكومتهم فيذهبوا إلى التشهير بها والى طبع الآف المنشورات التي توضح بشكل يدعو إلى التذمر من الحكومة وتهيئة أجواء السخط عليها بل العكس إن عملية الاستقالة هو بمثابة ورقة ضغط على الحكومة للرجوع عن نهج أو عن خطوة خطتها يرى المستقيلون أنها لا تندرج في المسار الصحيح وربما بهذه الاستقالة سيتم معالجة تلك الحالة وبذلك فأن عملية الاستقالة التي قام بها عدد من الوزراء ستصب في صالح العملية السياسية وليس ضدها وبالتالي إبداء العون للحكومة لتجاوز ما كانت تمر به من أزمة أو محنة ، وقد انتهى الرصافي إلى التأكيد على ضرورة معاملة هؤلاء الوزراء الذين لم يدركوا معنى الاستقالة وما ترمي إليه في إصلاح الوضع السياسي وفق المادة (٨٩) من قانون العقوبات البغدادي[٢٣٠] .

وبعد اغتيال بكر صدقي في ١١ آب عام ١٩٣٧ صدرت الإرادة الملكية بحل المجلس يوم الخميس المصادف ٢٦ آب من العام نفسه وعقب ذلك اختير الرصافي أيضا للدورة الجديدة للمجلس وبقي نائباً حتى حلت هذه الدورة حين صدرت الإرادة الملكية بحلها يوم الأربعاء ٢٢شباط عام ١٩٣٩ ولم يعد الرصافي بعدها إلى المجلس[٢٣١] .

<u>الرصافي وقانون تسوية الأراضي[٢٣٢]:</u>

يذكر الرصافي أن السلطة العثمانية أقرت إبان حكمها للعراق ظاهرة الإقطاع في حين تعزز هذا الإقطاع في ظل الحكم البريطاني بقانون التسوية لكي تحسم بريطانيا ما كان يعيق تحركها من منازعات عشائرية حول الأراضي ، ففي عهد وزارة ياسين الهاشمي التي شكلت في عام ١٩٣٦ عرضت مسودة قانون لتسوية حقوق الأراضي وكان يتضمن شرطاً لسريانه هو أن يترأس هذا القانون شخص بريطاني و لمدة عشر سنوات ، فتألفت لهذا الغرض لجان رؤسائها أجانب من البريطانيين وجاء هذا الإجراء رغبة لما طرحته الحكومة العراقية وقتذاك لكي يحصل الموالين للبريطانيين على مبتغاهم من

الأملاك دون منازع ، وأمام هذه الإجراءات صب الرصافي جام غضبه على الحكومة حين راحت تدعي بالاستقلال وهي مرتبطة بهذا القانون الذي قسم الشعب إلى فئتين مالكة ومستعبدة وأشار إلى أن هذا القانون كان من وحي أفكار احد الزعماء السياسيين العراقيين ولم يشر صراحة لأسمه بل قال عنه : ((أقام على عينيه منظار نفعه فمنه إلى كل المقاصد ينظر))[٢٣٣] ، وأكد انه كان قد اعترض عليه في ذات مرة في المجلس النيابي إذ قال : ((على سبيل إرخاء العنان في المحاجة هنا إذ سلمنا لكم أن ما للانكليز من القواعد الجوية الحربية في العراق لا ينافي استقلالنا المزعوم بحجة أن الانكليز قد ضمنوا في عهدهم للعراق أن يدافعوا عند وقوع هجوم خارجي عليه وهذا الأمر اقتضى وجود هذه القواعد الجوية فيه ولكن ماذا تقولون في ترأسهم المحاكم الكبرى ؟ وكذا الحال على لجان التسوية في العراق ، فأن فصل المرافعات الحقوقية والجزائية والمخاصمات المتعلقة بالأراضي هي ليست من المسائل التي لها علاقة بالبريطانيين بل هي من المسائل الداخلية البحته فكيف جعلتم هذه اللجان يرأسها رجال من الانكليز ؟ وهذا أيضا عندكم لا ينافي الاستقلال ؟))[٢٣٤]، وإزاء هذا الطرح الجريء للرصافي رد رئيس الوزراء ياسين الهاشمي إلى أن مسألة جعل الحكومة رئاسة تلك اللجان من قبل البريطانيين إنما هي مسألة وقت ليس إلا حتى يتدرب العراقيون على العمل تحت رآستهم ــ وكأن التاريخ يعيد نفسه [٢٣٥] ــ وقد غالطه الرصافي حين أكد أن إناطة الرئاسة بالبريطانيين هو لغرض تسهيل حركة المصالح البريطانية في العراق ولا شيء غير ذلك وألح على أن هذا التماهي يعني أن الاستقلال غير موجود مؤكداً أن الهدف الذي يرمي إليه البريطانيون لا يعدو أن يكون سوى محاولة لتأسيس كيان يدور في فلكهم من الشيوخ والإقطاعيين[٢٣٦] بل ومن المؤكد أن الغاية المتوخاة من كل ذلك كانت بمثابة محاولة لإعاقة تغيير العلاقات الإنتاجية شبه الإقطاعية في العراق وتكريسها وتطبيق قانون دعاوى العشائر [٢٣٧]بجوار القانون المدني العراقي وإعاقة تطور العلاقات الإنتاجية الرأسمالية التي هي أساس المجتمع المدني .

الرصافي و انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦:

لم يتأخر الرصافي في بيان رأيه بانقلاب بكر صدقي[٢٣٨] الذي حدث في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٣٦ حين أشار إلى أن البريطانيين يقفون وراء هذه الحركة بل ويتهم السفارة البريطانية علانية بأن خطة الانقلاب التي قادها بكر صدقي وحكمت سليمان وأدت

إلى إسقاط حكومة ياسين الهاشمي ومقتل جعفر العسكري كانت من تدبير هذه السفارة ولم يكن بكر صدقي وجماعته من الضباط والساسة في رأيه سوى دمى تحركها الخيوط البريطانية ، فكان موقفه من هذا الانقلاب موقف المعارض لأنه وجد فيه تجاوزاً على الدستور واستغلالاً للمناصب العسكرية التي بدلاً من تسخيرها لمنافع العامة ودرأ الأخطار عن البلاد راحت تسخر من اجل دوافع وغايات ذاتية ، وكانت للرصافي رؤية جريئة إزاء أحداث هذا الانقلاب والوقوف على الأسباب الموضوعية لما حدث لحكومة ياسين الهاشمي ومصير بكر صدقي فهو يؤكد أن ما حصل في ٢٩ تشرين أول عام ١٩٣٦ لم يكن انقلاباً لأنه لم يؤد إلى أحداث تغيير في الحكومة إنما أدت إلى سقوط وزارة وقيام أخرى محلها والوزارة العراقية في عهودها الأخيرة أصبحت لا تسقط إلا بأحد أمرين أما بثورة عشائرية كسقوط وزارة جميل المدفعي[٢٣٩] التي أثار عليها ياسين الهاشمي بعض عشائر الجنوب فأسقطها وحلّ محلها وأما بحركة عسكرية كسقوط وزارته ــ أي الهاشمي ــ ، ويرى الرصافي أن البريطانيين هم وراء هذا الانقلاب بخروج بكر صدقي على حكومة الهاشمي حين راح الأخير يقدم المعونات إلى ثوار فلسطين بالمال والعتاد ويقول : ((وعندما أخذ القائد العراقي بكر صدقي يبتاع عتاداً وطيارات للجيش العراقي من غير بريطانيا فقد هيئوا له ذات المصير الذي هيئوه للهاشمي))[٢٤٠]، وقال في هذه المناسبة:

لو قيل لي في الجيش من ذا الذي كـــــان بما أوقعه آمره
قلت سلـــــــوا الكرخ فذوا أمره في تلكم الدائرة الماكرة[٢٤١]

الرصافي وأحداث مايس عام ١٩٤١:

تعد حركة مايس عام ١٩٤١ أول صدام عسكري عراقي بريطاني في تاريخ العراق وفيها هرب الوصي عبد الإله و نوري السعيد وجميل المدفعي وعلي جودت الأيوبي إلى مصر و فلسطين وشرق الأردن بمساعدة البريطانيين ، فاستلم رجال الحركة وعلى رأسهم رشيد عالي الكيلاني الحكومة التي عرفت بحكومة الدفاع الوطني وبهذه المناسبة ولأن الرصافي كان مؤيداً لتلك الحركة لإحساسه بوطنية رجالها فقد باركها وأيدها وسرعان ما بعث من الفلوجة بقصيدة في تأييدها ، إذ كتب قصيدته التي اسماها ((اليوم الأغر)) جاء فيها :

اليوم قري يا مواطن أعينا وتطرّبي بالحمد منك الألسنا
فقد وفاك الجيش حقك سابغاً إذ قام فيك على البلاد مهيمنا[٢٤٢]

لقد كان تأييد الرصافي لحركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ دلالة على سمو مشاعره الوطنية كعراقي يُعلي مبدأ العراقية إذ كان موقفه منها واضحاً حين وصف الموقف البريطاني من تلك الحركة بـــ" الهتلرية التشرشلية " متهماً أطرافها كافة بوصفها ـــ في تقديره ـــ نتاجاً للميل التوسعي الاستعماري عامة في حين عد الدولة العراقية بطفل الخطيئة إذ قال : ((من البغاء السياسي الذي حصل في الحرب العامة قد ولد على يد الانكليز مولود يسمى الدولة العراقية)) [٢٤٣] وحين أعدم رجال هذه الحركة كتب الرصافي قصيدة تعد آية من آياته ووثبة من وثبات نفسه الثائرة التي كانت كالينبوع الثر المتدفق الذي لا يقف عند حد ومنها قوله :

شنقوكم ليلاً على غير مهل ثم دسوا جسومكم في الرموس

أفكانوا في ظلمة الليل تجراً هربوا المال من جباة المكوس [٢٤٤]

وعقب فشل الحركة واحتلال البريطانيين لبغداد من جديد في الثاني من حزيران عام ١٩٤١ وعودة الأمير عبد الإله الوصي على العرش ومن ثم تشكيل حكومة موالية للبريطانيين برئاسة جميل المدفعي التي قامت بحملة اعتقالات واسعة لاعتقال كل من اشترك في الحركة أو أيدها فكان رجال التحقيقات الجنائية يداهمون البيوت بعد منتصف الليل ويأخذون أصحابها بملابس النوم وبصورة سرية ومع انحياز الرصافي للخاسر فيها سلفاً [٢٤٥] فأن حكومة السعيد لم تعمد إلى اعتقاله عقب ذلك بسبب مرضه .

ويذكر الرصافي أن السعيد كان سبباً للحيلولة دون إيداعه السجن وأشاد أيضا بدور الوصي في هذه القضية عندما أوصى الصحف بأن لا تذكر اسمه نهائياً في هذه المسألة [٢٤٦] ويبدو أن عدم اعتقال السلطات البريطانية للرصافي عقب فشل الحركة على الرغم من موقفه الواضح إزائها كان بسبب رغبتها في إتباع ذات الطريقة التي اتبعتها المس بيل معه في عام ١٩٢١عندما كانت لها الكلمة الأخيرة بوصفها سكرتيرة المعتمد السامي البريطاني في بغداد .

لقد تبين جلياً إن حوداث حركة مايس عام١٩٤١وما أعقب الحرب العالمية الأولى من نتائج مخيبة لآمال العرب كانت سبباً في تزايد نقمة وكراهية الرصافي للبريطانيين حين بعثت فيه روح الهمة والنشاط و حفزته إلى نظم القصائد السياسية التي حمل فيها عليهم لغرض فضح أساليبهم ومكائدهم الاستعمارية لما ارتكبوه من مخالفات تمس سيادة

هذه البلاد ، وبمناسبة فشل حركة مايس يكون الرصافي قد كتب أكثر من قصيدة انتقاد للبريطانيين ولسياستهم الاستعمارية و لتواطيء حكومة نوري السعيد معهم إزاء ما يحدث وقتذاك مما أثار هذا السلوك حفيظة البريطانيين فقرروا معاقبته لولا تدخل السعيد والوصي عبد الإله [٢٤٧].

إلا انه ورغم هذه الإجراءات فأن ثورته لم تقف عند هذا الحد فاندفع في شتم الحكومة ونقدها وسط الناس وفي المقاهي و وصف عودة الأمير عبد الإله إلى بغداد عقب إخفاق الحركة بقوله :

زفت ألينا العروس وزوجها الانكليـــــسُ
زفت ألينـــــا زفافاً فيه الشقا والنحوس[٢٤٨]

ولا شك أن المرء لا يمكن أن يقول شعراً ما لم يمتلك ذلك الإحساس المرهف والعاطفة الجياشة وقوة الشعور بالانتماء إلى الأشياء التي يدافع عنها الرصافي ، وأمام ذلك وجدناه قد هام عشقاً بحب الوطن وهذا الشعور ازداد تعزيزاً لديه مع زيادة وعيه وإدراكه لعظمة ما يعانيه أبناء جلدته على أيدي الغرباء ، ومع أن النزعة الإصلاحية في شعره والتي تبدو وعظية في الغالب فأن حيرة تبدو ذهنية ومتعالية لا علاقة لها بالكيان الشخصي والتجربة الذاتية تقابلها بل من الممكن أن يتلمس القارئ لشعره ما هو شخصي بحت ومتداخل بتجربة جماعية مهمشة ، فهو القائل :

بلاد أناخ الذل فيها بكلكل على كل مفتول السبالين أصيد [٢٤٩]

وبهذا يبدو الرصافي أكثر إخلاصاً لمشروعه من معاصريه من الشعراء ، ومن الواضح أن اعتماد تلك الحركة من الناحية السياسية على حكاية تاريخ الحرب العالمية الثانية من أن ألمانيا النازية قادمة إلى الشرق لا محالة جعلها نوعاً من الوهم السياسي ، إلا أن النازية في ذلك الوقت كانت كالبرابرة نوعاً من الحل المطلوب في ذلك الوقت لكن هؤلاء البرابرة لم يأتوا هذه المرة فجاءت الرياح بما لا تشتهي السفن وخاب ظن الرصافي وانزوى عن الناس وعانى من الإهمال حتى إنه اشتغل في أخريات أيامه بائعاً للسجائر في الساحة التي تعرف اليوم باسمه حيث ينتصب له تمثال يكثر من حوله الفقراء والمحرومون القادمون من مدن الأطراف الفقيرة وهم يبيعون السجائر وأشياء أخرى مستحدثة في مشهد يتداخل فيه اليومي بالتاريخي مجسداً جانباً من محنة الشعر والشعراء .

وصية الرصافي :

جاءت الوصية بمثابة خطاب شاء الرصافي أن يوجهه لمن يعنيه أمر الفقراء في بلاده وأكثر من ذلك خطاب إلى من يتمسك بحب الوطن مؤكداً أن لا شيء يدوم سوى فعل الخير فقال فيها : ((أراهم يهيجون على العوام باسم الدين ولا أظنهم يتركونني حتى يعدموني الحياة وليس لي من التجأ إليه سوى الله وكفى بالله حافظاً وحسيبا وليس لي من الأقارب من اعهد إليهم بوصيتي سوى معارفي من الأصدقاء الأحرار من أهل البلاد فلذا اكتب هذا إليهم عسى أن يقوموا بتنفيذه ولهم من الله أجر ... أن كل ما كتبت من نظم ونثر لم اجعل هدفي منه منفعتي الشخصية وإنما قصدت به منفعة المجتمع الذي عشت فيه والقوم الذي أنا منهم ونشأت بينهم فلذا لم أوفق إلى شيء في حياتي يسمى بالرفاهية والسعادة في الحياة ..... لا املك سوى فراشي الذي أنام فيه وثيابي التي ارتديها وكل ما عدا ذلك من الأثاث الحقير الذي في مسكني ليس لي بل هو مال أهله الذين يساكنوني . كل من اعتدى عليّ في حياتي فهو في حل مني وان كان هناك من اعتديت عليه فهو بالخيار أن شاء عفا عني وإلا قضى بيني وبينه الله الذي هو احكم الحاكمين ، أنا ولله الحمد مسلم مؤمن بالله وبرسوله محمد بن عبد الله إيمانا صادقا لا أرائي ولا أداجي إلا إني خالفت المسلمين فيما أراهم عليه من أمور يرونها من الدين إلا جوهره الخالص وغايته المطلوبة التي هي الوصول إلى شيء من السعادة في الحياة الدنيوية الاجتماعية والحياة الأخروية ما أمكن الوصول إليه بترك الشرور وعمل الصالحات . وكل ما عدا ذلك من أمور الدين فهي وسيلة إليه وواسطة له ليس إلا)) ، وقال : ((وبما أن عبد صالح الذي هو معاوني على العيش في مسكني فقد كنت أنا السبب في زواجه وقد ولد له بنات صغار وليس له من أسباب المعيشة والكسب ما يجعله قادراً على إعاشتهن أرجو من أهل الخير في الدنيا ومن أصدقائي الكرام أن يسعوا في إيجاد شغل له يكسب به ما يقوم بإعاشتهن وان الله لا يضيع اجر المحسنين . ..... وكل ما عندي من الكتب المخطوطة التي كتبتها أنا تباع لمن يرغب في شرائها على أن يكون له حق الطبع والنشر ولا يكون لي فيها سوى الاسم ويدفع المال الحاصل من بيعها إلى بنات عبد ، وأن أدفن في ارض مظلومة وهي التي لم تحفر من قبل . .....وإن كانت الحياة نعمة سابغة من الله على عباده فأن الموت هو رحمة الله الواسعة التي وسعت كل

شيء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام [٢٥٠] ... المؤمن بالله وحده لا شريك له معروف الرصافي))[٢٥١] .

و برحيل الرصافي خسرت الأجيال الجديدة قطعة عراقية ثمينة انطفأت فجر يوم الجمعة السادس عشر من شهر آذار العام ١٩٤٥ قبل أن تلقي بكل حمولتها في الشعر والأدب و التاريخ .

الخاتمـــــة :

في سنوات عمره الستين عاش الرصافي ألوانا من ضروب الزمن إذ شهد بأم عينه كيف تراكمت الويلات على بلاده فما يلبث أن يخرج من تسلط محتلٍ حتى يدخل في أتون آخر ولعل ذلك التراكم قوى من عريكة أبنائه فباتوا أقوياء أشداء في وجه المنون وهو ما كان يشعر به الرصافي الذي شهد ذلك الفصل بكل ثُرّهاته وسلوكيات ساسته ، وعلى الرغم من كل ذلك وجد أن هذا الشعب كان ينقصه قيادة حكيمة تتواءم مع طموحات الشعب وقدراته ومؤهلاته ولا تتعامل معه برياء وخفاء فقد استهجن عدم تعامل الحكومة مع الحقائق وهي العليمة بوضع ومأساة شعبها ، لقد عاش الرصافي في حقبة قلقة من تاريخنا الفكري أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين وهي مرحلة انطلاق حركة التنوير في المشرق العربي مع ما شهدته تلك المرحلة من محاولات سياسية واجتماعية كبيرة كان لها وقعاً مؤثراً فيما وصلنا من آثار رجال تلك الحركة الرائدة ، ومنذ البدء مال الرصافي إلى الطبقات المسحوقة من الشعب لدرجة أن نعته مؤرخو الأدب بأنه كان لسان حال الفقراء كما هو الحال في قصائده الغراء في الأرملة والمرضعة واليتيم في العيد والسجن في بغداد ، ومن الأمور المهمة التي نسوقها هنا هو أن الرصافي كان ينبذ الفاشية جملة وتفصيلاً وكان يعتقد أن البلشفية في أقل الأحوال يمكن أن تعد الحل للمشكلة الاجتماعية وهو القائل في هذا الصدد : يا قوم خلوا الفاشية أنها في السائسين فظاظة ، وهذه الدعوة الصريحة للتحرر الوطني والدفاع عن الأرض والثقافة الوطنية كان لها الأثر الواضح في التفاف جمهرة من المثقفين الشباب الواعد حوله وكانت لهم المكانة الكبيرة في مسيرة الحركة الوطنية والفكرية أمثال حسين الرحال وعبد الله جدوع ومصطفى كريم وعوني بكر صدقي ورائد القصة العراقية محمود احمد السيد وغيرهم ،

ومن جانب آخر فقد تجسدت وطنيته في معارضته معاهدة عام ١٩٣٠ حين كان نائباً ودعوته الإصلاحية في المجلس النيابي بعد انقلاب ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٣٦ ومنها نظرته إلى تحجيم الملكية الزراعية في تلك الفترة المبكرة ، ولا شك أن المدَون من صراعات الرصافي مع السياسيين والمثقفين وهواجسه الكثيرة التي يتخيل فيها مراقبة البريطانيين له والمكائد التي وضعت في طريقه من قبل خصومه والمنافسين له ، كل ذلك من شأنه أن يقربنا من فهم شخصية الرصافي مع انه ورغم مجونه موضع إجماع على قيمته الأدبية ومكانته كشخصية حملت حضورا يبعث على الاحترام والإعجاب في المحافل والملتقيات الأدبية كما كان مترفعا عن الدخول في الصراعات الافتعالية .

لقد كان قول الشعر لدى الرصافي السلاح الأمضى إذ نظم قصائد صاخبة أثناء عهد السلطان عبد ألحميد ١٨٧٦-١٩٠٩ طالب فيها بالإصلاح بل وأمعن في انتقاد الإدارة العثمانية في العراق ومع انه انتقد السلطان عبد الحميد في أكثر من قصيدة فهو لم ينكر حقه في السلطة بوصفه ممثلاً لدين الله في الأرض بقدر ما أنكر عليه سياسته التي لا تتفق ومبدأ الدين الإسلامي الحنيف الذي يدعو إلى الشورى والإصلاح وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين سائر المسلمين بلا تمييز أو تفرقة ، وهذا الأمر من المعارضة انسحب على عهد الاحتلال البريطاني لبلاده والى ذلك كان يصرح دائماً في شعره بالدعوة إلى الحرية ويصدح بالإيمان بحق الشعوب في حكم نفسها وتقرير مصيرها وانه في قصائده وهي مرآة أفكاره وتوجهاته نظر إلى الحرية السياسية على أنها حق طبيعي كحق الماء والهواء بل وانه من المؤمنين بالنظام الديمقراطي الاشتراكي وبالنظام الجمهوري ويذهب ابعد من ذلك حين يصب جام غضبه على من كان قد أسهم في تحجيم حرية البلاد باستنادهم إلى المحتل أنى كان مصدره ، فقد حمل حملة شعواء باللوم الشديد على المصلحين الذين وضع يده في أيديهم ورجا للبلاد خيراً من حركتهم إلا أنهم نكثوا العهد وتخبطوا في سيرهم ومع كل تلك المواقف وتلك المبادرات المفعمة بالتقاطعات مع من يضد الشعب ورجائه لبلاده الحياة المثلى فقد عاش الرصافي بائساً ومات يائسا .

هــوامش البحث

١- ينظر : كتابه، معروف الرصافي ،حياته وأدبه السياسي، القاهرة ، ١٩٦١، ص١٤ .

٢- ينظر : كتابه ، الرصافي آرائه اللغوية والنقدية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص١١٨ .

٣ - ينظر : كتابهما ، الرصافي في أعوامه الأخيرة ، بغداد ، ١٩٥٠ ، ص٣٣ . و من الجدير بالذكر إن هذه المعلومة التي أشير إليها في متن البحث قد استقت من الفصل الأول من الكتاب أعلاه و الذي كتبه الشاعر نعمان ماهر الكنعاني .

٤- ينظر : معروف الرصافي ، ديوان الرصافي ، شرح و تعليقات ، مصطفى علي ، الجزء الثالث ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص١١. و قد اعتمدنا على هذه الطبعة من الديوان للرجوع إليها عند الإشارة إلى إشعار الرصافي، وسنشير إليها فيما بعد بديوان الرصافي .

٥- فيصل ابن الحسين ، ثالث أنجال الشريف حسين بن علي ، ولد في مكة عام ١٨٨٣ ، قاد الجيش العربي ضد العثمانيين و استطاع تحرير دمشق عام ١٩١٨ ، أصبح ملكاً على سوريا في تموز عام ١٩٢٠ و أبعده الفرنسيون عنها بالقوة ، في ٢٣ آب عام ١٩٢١ توج ملكاً على العراق حتى وفاته في ١٨ أيلول عام ١٩٣٣ . للمزيد عن حياته و إسهاماته السياسية ينظر : عبد المجيد كامل التكريتي ، الملك فيصل الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١- ١٩٣٣ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٩١ ، و ينظر أيضاً : كاظم هاشم نعمة ، الملك فيصل الأول و الانكليز و الاستقلال ، ط٢، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٢٧ .

٦- ولد نوري السعيد في بغداد عام ١٨٨٨ و أكمل دراسته الأولية فيها ثم توجه إلى استانبول لإكمال دراسته العسكرية هناك ، لعب دوراً مهماً في السياسة العراقية إذ شكل الوزارة أربعة عشر مرة ، قتل في ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، للمزيد عن حياته و نشاطه السياسي ينظر : عبد الرزاق احمد ألنصيري ، نوري السعيد و دوره في السياسة العراقية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، و ينظر أيضاً : سعاد رؤوف شير محمد ، نوري السعيد و دوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٥ .

٧- المبعوثان ، أي البرلمان العثماني الذي تأسس في ١٩ آذار عام ١٨٧٧ .

٨- أحداث مايس عام ١٩٤١ سميت بأسماء شتى وأطلق عليها مختلف النعوت مثل ((حرب مايس)) او ((حركة مايس)) او ((الفتنة العمياء)) او ((حركة رشيد عالي)) او ((ثورة مايس)) وكل تلك النعوت والمسميات أطلقها أصحاب المؤلفات الذين تصدوا لتلك الأحداث وكان التوفيق حليف بعضهم إلى حد بعيد ولم يكن في جانب بعضهم الأخر إلا من نواحي صحفية . والجدير بالملاحظة ان القيادة العسكرية آنذاك كانت تستخدم كلمة ((أيار)) عوضا عن مايس في بلاغاتها العسكرية التي بلغت ٣٣ بلاغا ، على أن أحداث مايس أكثر انطباقا على الواقع لان ما حدث يوم ٢ مايس عام ١٩٤١ وان كانت في طبيعتها حربا بين قوتين متصارعتين بريطانيا والعراق ، لم يكن وليد ساعته وليس انفعالا خاصا او مطلباً في حد ذاته بل انه كان ساعة انفجار لكبت استمر سنوات عدة ولتفاعلات داخلية وخارجية لم تكن جميعها قد عرفت في حينها . للمزيد عن الموضوع ينظر : إسماعيل احمد ياغي ، حركة رشيد عالي الكيلاني ، دراسة في تطور الحركة الوطنية في العراق ، بيروت ، ١٩٧٤ ، و ينظر أيضاً : وليد محمد سعيد الاعظمي ، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني و الحرب العراقية – البريطانية ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٩- أفردنا مبحثاً خاصاً لتلك الصحيفة في ثنايا البحث .

١٠- طروحات الرصافي و إسهاماته كثيرة و متنوعة و لكن التزامنا بضوابط نشر البحوث العلمية الأكاديمية في المجلات المحكمة العراقية ، جعلتنا نقف عند حدود معينة – في بعض الأحيان- لبعض جوانب هذا البحث ، و لكننا عازمون إن شاء الله على سد ذلك في كتاب موسع سيصدر بعد نشر هذا البحث .

١١- الكتّاب ، موضع تعليم القراءة و الكتابة و هو المدرسة الأولى التي يدخلها الطفل بعد السن السادسة لتعلم أصول الكتابة و خاصة أصول الدين.

١٢- يذكر محمد رضا الشبيبي ((يصعب الجزم بوجود عشيرة تسمى بـ ((القراغول)) ، وهي من أفخاذ عشيرة شمر في قضاء الشطرة وفي متصرفية لواء المنتفك عشيرة تسمى القراقول ، لا تختلف عن عشائر المنتفك في شيء إلا أنهم يقولون بأنهم تحدروا من أصول غير عربية)) ، نقلاً عن بدوي احمد طبانه ، معروف الرصافي ، دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية و الاجتماعية ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٤٧ ، هامش

ص٢٩ . و للمزيد ينظر أيضاً :عباس العزاوي ، عشائر العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص٥٨ .

١٣- عشيرة كردية تقع منازلها بين كركوك والسليمانية ، والجبارين قوم من السادة البرزنجية، وعادة ما يلبسون العمامة الخضراء شعار الهاشميين و يعتقد أنهم من عشائر شمر الطائية ، للمزيد ينظر : عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة ، المجلد الأول ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص١٦١ .

١٤- ينظر : أحمد مطلوب ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

١٥- طبع في بيروت عام ١٩١٠ .

١٦- لم يكن الرصافي الوحيد من بين الشعراء الذين لم يخوضوا في الحديث عن أنسابهم و أحسابهم ، فأبو الطيب المتنبي شاعر القرن العاشر الأكبر لم يتحدث هو الآخر في ديوانه عن والده وأمه بشيء ، ينظر ، طالب عبد الجبار السامرائي ، معروف الرصافي ، بغداد ، د.ت ، هامش ص٣ .

١٧- بمناسبة صدور ديوان الرصافي في بيروت عام ١٩٣١ ، كتب عبد المسيح وزير دراسة تحليلية أشار فيها إلى تلك المعلومة التي استقاها من الرصافي نفسه ، ونشرتها له جريدة الاستقلال في أعداد متفرقة خلال المدة الواقعة بين ٢ كانون الأول عام ١٩٣٢ و١٧شباط عام ١٩٣٣، ينظر : عبد الحميد الرشودي ، الرصافي ، حياته آثاره ، شعره ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨، ص١٤ .

١٨- ينظر: الثقافة الجديدة ((مجلة)) العدد الأول ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص١٨ .

١٩- ينظر محمود ألعبطه ، معروف الرصافي ، حياته و أثاره و مواقفه ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص١٢ .

٢٠- تم بناء هذا المسجد في عهد داود باشا ١٨١٦ــ ١٨٢١ آخر الولاة المماليك عام ١٨٢٦م.

٢١- هو السيد جمال الدين أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين بن أبي الثناء شهاب الدين محمود الحسيني الالوسي البغدادي ، ولد في رمضان ١٢٧٣هـ ، وجده صاحب التفسير الشهير ،روح المعاني في تفسير القرآن الكريم ، وقد كان صوفياً تأثر بمؤلفات ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية تأثراً بالغاً ، من أشهر كتبه " بلوغ

الأرب في معرفة أحوال العرب ، للمزيد ينظر : مير بصري ، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ، ج١، مديرية الثقافة العامة ، بغداد ، ١٩٧١، ص١٨٠ .

٢٢ - كتاب الآجرومية مختص بالنحو للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله .

٢٣- "ألفية ابن مالك" في النحو والصرف ، وهي نوع من المنظومات الشعرية في الفنون المختلفة، وقلّما يخلو علم من علوم العربية من هذا النظم حيث نجده في علم الحديث والفقه وأصول الفقه والنحو والبلاغة والفرائض وغيرها وتمتاز الألفية بأن أبياتها تبلغ ألفًا أو تقارب الألف أو تربو ومن ذلك جاءت تسميتها بالألفية .

٢٤- الشيخ عبد الرحيم بن عبد الرحمن الجرجاني المالكي الشهير بالسيوطي المتوفى سنة ١٣٤٢هـ ، للمزيد ينظر : معجم المطبوعات ، الجزء الأول ، الدار الإسلامية ، بيروت ١٤١١هـ ، ص١٤٨٧

٢٥- ينظر ، يوسف عز الدين ، الرصافي يروي سيرة حياته ، دار المدى للطباعة ، سوريا، ٢٠٠٤، ص١١٤ .

٢٦- مسجد ((بابا كركر)) ، معناه الأب النوراني والذي بني على قبر احد شيوخ الطريقة الصوفية البكداشية التي كانت الطريقة الرسمية للجنود الانكشارية عام ١٦٧٠م في محلة الميدان قرب سوق الهرج في بغداد ،للمزيد ينظر : عبد الرحمن السويدي ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ، تحقيق و تقديم ، عماد عبد السلام رؤوف ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، هامش ص٥٠٨ .

٢٧- عبد الوهاب النائب بن السيد عبد القادر ألعبيدي من أعلام بغداد ، كان نائب القضاء الشرعي ومدرس مدرسة منورة خاتون وأمين الفتوى وواعظ جامع مرجان ورئيس مجلس التمييز الشرعي وكان فقيها عالما ومحدثا واعظا وشاعرا ، توفي النائب عام ١٩٢٦ و دفن في جامع الفضل ، للمزيد عن حياته ينظر : إبراهيم ألدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم ، بغداد ،١٩٥٨ ، ص ص ٥٥، ٥٦ .

٢٨- أنشأت هذه المدرسة السيدة عاتكة خاتون بنت السيد علي الكبير القادري الكيلاني يتصل نسبها بالشيخ عماد الدين نصر قاضي القضاة ببغداد المتوفى سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م، ومن أعمالها أنها جعلت دارها مدرسة علمية وسجلتها وقفاً وسمتها – المدرسة الخاتونية – وحبست عليها وقوفاً كثيرة ، للمزيد ينظر : عبد الحميد عبادة ، العقد اللامع

بآثار بغداد والمساجد والجوامع ، تحقيق وتعليق عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص٢١٣ .

٢٩- ينظر مخطوطة ، أحاديث السيد كامل الجادرجي مع المرحوم الرصافي أجراها معه في عام ١٩٤٤ ، مكتبة المجمع العلمي العراقي ، تسلسل ٦٢١١ ، الورقة ١٠ .

٣٠- تقع هذه المطبعة في سوق الجيبجية سوق السراي في بغداد .

٣١- ولد الشاعر ملا عبود محمد الكرخي في عام ١٨٦١ في جانب الكرخ من بغداد لأبٍ واسع الثراء يتاجر بالإبل والجلود وقد ادخله والده الكتاتيب وهو في السادسة من عمره وبعد ست سنوات تركها وأخذ يرتاد حلقات الدرس في مساجد بغداد وعندما بلغ الخامسة عشر من عمره رافق والده في تجارته إلى الدول الأخرى فأججت هذه السفرات شاعريته وبدأ ينظم الشعر باللهجة البدوية وعندما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره توفي والده فعاد إلى بغداد واستقر بها حيث عمل في مجال نقل المسافرين وتجارة المواد الغذائية كما انه كان يجيد التحدث باللغات الكردية والفارسية والتركية والألمانية وكانت له مواقفه الوطنية البارزة إذ التحق للقتال مع المجاهدين عندما قامت الثورة العربية عام ١٩١٦ وفي عهد الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤ أخذ ينشد القصائد الوطنية في جامع الحيدر خانة وكان ينظم المظاهرات ويقودها بنفسه وفي عام ١٩٢٧ أصدر جريدة الكرخ حيث لاقى بسببها الكثير من المشاكل فسجن وأوقف وسيق إلى المحاكم عدة مرات ، توفي الكرخي في بغداد عام ١٩٤٦ ، للمزيد ينظر : حسين الكرخي ، مجالس الأدب في بغداد ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٨٧، ص٥٢ ، و ينظر أيضاً : المدى ((جريدة)) ، العدد الأول ، كانون الثاني ، بغداد ، ٢٠٠٨ .

٣٢ – ينظر : ألعبطه ، المصدر السابق ، ص١٢ .

٣٣- يذكر السهروردي :- أن العلامة عبد الوهاب أفندي كان قد عين الرصافي في مدرسته التي أنشأها في الراشدية وخصص له مرتباً لتعليم أبناء العشائر العلوم وبقي كذلك حتى عاد إلى بغداد ، للمزيد ينظر : محمد السهروردي ، لب الألباب ، الجزء الثاني ، بغداد ، ١٩٣٣ ، ص ٣٣٦ .

٣٤- أثناء احتلال بغداد للمرة الثالثة في عهد الشاه عباس الأول ألصفوي عام ١٦٢٣م و الذي كان متسامحا مع الأقليات غير المسلمة الأمر الذي شجع النساطرة على طلب افتتاح

كنيسة خاصة بهم فشيدوا كنيسة صغيرة في منطقة الميدان في منطقة سميت باســم رأس الكنيسة ، للمزيد ينظر : عبد الحميد عبادة ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

٣٥- ينظر : يوسف عز الدين ، المصدر السابق، ص ١١٧ ، و ينظر أيضاً : صفاء خلوصي ، معروف الرصافي ، ترجمة ، طالب عبد الجبار السامرائي ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص٦ .

٣٦- ينظر : نجدة فتحي صفوة ، معروف الرصافي ، رياض الريس للكتب و النشر ، لندن ، ١٩٨٨ ، ص٢١ .

٣٧- ينظر : ألعبطه ، المصدر السابق ، ص١٠ .

٣٨- ينظر : أحمد مطلوب ، المصدر السابق ، ص٤٢ ، و ينظر أيضاً : مصطفى علي ، معروف الرصافي ، صلتي به ، وصيته ، مؤلفاته ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص٧٠ .

٣٩- ينظر : نص القصيدة في ديوان الرصافي ، ج٥ ، ص١٨٥ .

٤٠ – ينظر : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٦٥ .

٤١- و هم أعضاء جمعية الاتحاد و الترقي .

٤٢- ينظر : طبانه ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

٤٣- شاعر عراقي كبير كردي الأصل يرجع نسبه إلى أسرة سلالة بابان وهي من الأسر المشهورة في شمال العراق التي يرجع نسبها إلى بني مخزوم ، ولد عام١٨٦٣ م ونظم الشعر بالعربية والفارسية منذ نعومة أضفاره فأجاد وأشتهر به وكان له مجلس يحفل بأهل العلم والأدب أتخذ في آخر أيامه مجلسا في مقهى أمين في شارع الرشيد عرفت هذه فيما بعد بمقهى الزهاوي وكان من المترددين على مجالسه الشاعر معروف الرصافي وآخرين وكانت مجالسه لا تخلو من أدب ومساجلة ونكات ومداعبات شعرية ، للمزيد عن حياته ينظر : ألدروبي ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

٤٤- أحد أحياء الأستانة وفيه مسرح " تبه باشي" الكبير الذي ألقى الرصافي فيه قصيدته " إلى الأمة العربية " معارضاً بها لامية السمؤل، ينظر : ديوان الرصافي ، ج٣، ص١١ .

٤٥- ينظر : يوسف عز الدين ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .

٤٦- ينظر : الشعب العراقية ((جريدة)) ، العدد١٨٧ ، بغداد ، ٢٥ نيسان ، ١٩٤٥ .

٤٧- عنوان قصيدته الرائعة في باب نقد الاستبداد ألحميدي ودفع الشعب العربي إلى اليقظة .

٤٨- المقصود عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٤٢-١٩١٨ الذي عرف باستبداده .

٤٩- ينظر: نص القصيدة في ديوان الرصافي،الجزء الثالث ، ص.١٩

٥٠- نامق كمال ١٨٤٠ – ١٨٨٨ ، من أوائل المجددين الأتراك الذي استخدم لأول مرة مصطلحات الوطن و الحرية و المشروطية و عمل على تلقيح الفكر التركي بالأفكار الأوربية الحديثة ، ينظر : وحيد الدين بهاء الدين ، نامق كمال ، شاعر الوطن و الحرية ، المعرفة ، ((مجلة)) ، الجزء الرابع عشر ، حزيران ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص٢٥ .

٥١- ساطع الحصري ، منظر قومي و تربوي عربي سوري ، ولد في ١٥ آب عام ١٨٨٨ ، درس في المدرسة الملكية الشاهانية في اسطنبول وعين وزيراً للمعارف بالحكومة العربية في دمشق عام ١٩١٩ ، استدعاه الملك فيصل الأول إلى العراق للعمل في وزارة المعارف العراقية ردحاً من الزمن ، للمزيد ينظر : إبراهيم خليل احمد ، تطور التعليم الوطني في العراق١٨٦٩-١٩٣٢،البصرة،١٩٨٢،ص١٥٩.

٥٢- مصطفى علي كاتب و أديب و قانوني عراقي استوزر في العهد الجمهوري ، عايش الرصافي و اهتم بتراثه الأدبي فحقق ديوانه و له مؤلفات مهمة جداً عن سيرة الرصافي أشير إليها في ثنايا البحث.

٥٣- ينظر : هذه المؤلفات في أحمد مطلوب ، المصدر السابق ، ص٩ ، و ينظر أيضاً : قاسم الخطاط و آخرون ، معروف الرصافي ، شاعر العرب الكبير ، حياته و شعره ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص ١٩٨ – ٢٠١ .

٥٤- منشورات مناهل الأدب العربي ، الشاعر الرصافي ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص٥ ، و ينظر أيضاً : أمين الريحاني ، قلب العراق ، بيروت ، ١٩٣٥ ، ص٥٥ .

٥٥- معروف الرصافي ، الرسالة العراقية في السياسة و الدين و الاجتماع ، منشورات الجمل ، ألمانيا ، ٢٠٠٧ ، ص٢٣٧ .

٥٦- ينظر : شكري محمود نديم ، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية ١٩٠٨ – ١٩١٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، أجيزت في كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ص ٣٩ – ٤٠ .

٥٧- ينظر : نص القصيدة في ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص١٦ .

٥٨- ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٩ .

٥٩- ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢١٨ .

٦٠- ينظر : نجدة فتحي صفوة ، المصدر السابق ، ص١٤ ، و ينظر أيضاً : مصطفى علي ، محاضرات عن الرصافي ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ص ٤٩ – ٥٠ .

٦١- ينظر : النبراس ((مجلة)) ، الجزء الثاني ، بيروت ،٢١شباط ١٩٠٩، ص٧٥ .

٦٢- ينظر : ديوان الرصافي ، ج٢ ، ٢٠٧ .

٦٣- ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٩ .

٦٤- ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٤.

٦٥- على خيل ضمر بلق جمع ضامر وهو القليل اللحم والدقيق وجمع أبلق وهوالذي فيه سواد وبياض ، ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٨ .

٦٦- ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٨ .

٦٧- حكمت سليمان ، سياسي عراقي تولى مناصب مهمة في الدولة العراقية كان أهمها رئاسته لحكومة الانقلاب ((انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦)) ، ارتبط سليمان بصداقة حميمة مع الشاعر الرصافي و تكفل ضائقته المالية في بعض الاحيان كما تكفل مراسم دفنه حيث بنى له قبراً كبيراً ، للمزيد عن حياته ، ينظر : عكاب يوسف ألركابي ، حكمت سليمان و دوره في السياسة العراقية حتى العام ١٩٦٤ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ .

٦٨- خالد سليمان ، زامل الرصافي في حياته و كان عضواً بارزاً في مجلس المبعوثان العثماني عام ١٩١٤ ثم صار وزيراً عام ١٩٢٩ ، للمزيد عن حياته ينظر : نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص٦٧ .

٦٩- ينظر : عبد الرزاق احمد ألنصيري ، دور المجددين في الحركة الفكرية و السياسية في العراق ، ١٩٠٨ – ١٩٣٢ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٠٣ ، و ينظر أيضاً : شوقي ضيف ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٤ ، ص ص ٦١ – ٦٣ .

٧٠- ينظر : معروف الرصافي ، آراء الرصافي في الدين و السياسة و الاجتماع ، جمع و ترتيب سعيد ألبدري ، بغداد ، د.ت ، ص٤٠ .

٧١- أسسه مجموعة من الطلبة العرب عام ١٩٠٩ في الأستانة فكانت لجنته الإدارية مؤلفة من عبد الكريم قاسم الخليا من بادية الشياح في بيروت وسيف الدين الخطيب من دمشق وجميل الحسيني من القدس واحمد عزت ألأعظمي من بغداد وسليمان حيدر من بعلبك ، وقد تولى الأول رئاسته وانضم إليه عدد كبير من مفكري العرب من بينهم عبد الحميد الزهراوي ورفيق سلوم وشفيق المؤيد وغيرهم ، وقد سخّر أعضائه مجلة المنار وجريدة الحضارة لخدمة أغراض المنتدى ونشر مقالات بعضهم ، وكان المنتدى ثقافياً في ظاهره سياسياً في باطنه إذ قام بدور سياسي فعال وان كان يتستر بالعناية بالطلبة العرب في العاصمة باعتباره داراً لهم يجتمعون فيها ويختلفون إليها ، للمزيد ينظر : محمد هليل الجابري ، الحركة القومية العربية في العراق بين ١٩٠٨ــ١٩١٤ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، أجيزت في ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠، ص١٤٤ .

٧٢- ينظر : الحارس ((جريدة)) ، العدد ٦٨ ، بغداد ، ١٣آذار ، ١٩٥٤.

٧٣- أسعد خليل داغر: أديب لبناني ولد في كفرشيما وتعلم في الجامعة الأميركية في بيروت ، اشتغل بالتدريس في مدرسة للأميركيين باللاذقية ثم انتقل إلى مصر فعمل في تحرير مجلة ((المقطم)) ، ينظر:ترجمة حياته بقلم حفيده ولي الدين الأسعد ، جريدة المدينة المنورة ، العددين ٨ و١٥ ، الرياض ، ١٩٦٠م .

٧٤- هو المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس بين ١٨ و ٢٣ حزيران عام ١٩١٣ و رئسه عبد الحميد الزهراوي ، للمزيد عن هذا المؤتمر ينظر : محب الدين الخطيب ، المؤتمر العربي الأول ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩١٣ ، ص٤ .

٧٥- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص٤٧ .

٧٦- عبد الغني ألعريسي١٨٩١ــ١٩١٦ ولد وتعلم في بيروت ودرس الصحافة في باريس واشترك مع الامير عارف الشهابي في اصدار جريدة المفيد في بيروت ثم في دمشق ، احد منظمي المؤتمر العربي الاول في باريس وسكرتيره ، كان العريسي كاتباً جميل الاسلوب و وطنيا جريئاً اشترك في معظم الحركات القومية ابان ذلك العهد وهو من

الشهداء الذين اعدمهم جمال باشا السفاح سنة ١٩١٦ ، ينظر :الحارس "جريدة " ، العدد ٦٨ ، بغداد ، ١٣ اذار ١٩٥٤ .

٧٧- أرسل حقي العظم الذي كان يقيم آنذاك بمصر برقية إلى جريدة ((الطان)) الفرنسية يطلب فيها إلى الحكومة الفرنسية التدخل في أمر سورية .

٧٨- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص.٥٠

٧٩- ينظر : الواعظ ، المصدر السابق ، ص٦٨ ، و ينظر أيضاً : منير بكر التكريتي ، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية و الاجتماعية والثقافية من عام ١٨٦٩ ــ ١٩٢١ ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ١٤٠.

٨٠- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص٦٥ .

٨١- ينظر : مذكرات سليمان فيضي ، من رواد النهضة العربية في العراق ، تحقيق وتقديم عبد الحميد فيضي ، بغداد ، ١٩٥٢، ص١٢٦.

٨٢- ظهرت جمعية الاتحاد و الترقي في اسطنبول و قامت بانقلابها في ١٠ تموز ١٩٠٨ لغرض إعادة العمل بالدستور و لكنها تبنت اتجاه قومي متعصب ضد الطموحات المشروعة للشعوب غير التركية المنضوية تحت حكم الدولة العثمانية .

٨٣- ينظر : عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ،الجزء الثامن ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٢٢٢ .

٨٤- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣، ص٦٥.

٨٥- ينظر : نمير طه ياسين ، بدايات التحديث في العراق ، ١٨٦٩ــ ١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت في المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٤، ص١٩٤ ، و ينظر : نص القصيدة في ديوان الرصافي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ٦٥ .

٨٦- ينظر : السجل ((جريدة)) العدد ١٦٩٩، السنة ٢٤، بغداد ، ٤كانون أول ١٩٥٣ .

٨٧- ينظر : المصدر نفسه .

٨٨- ينظر : المصدر نفسه .

٨٩- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص٣٤ .

٩٠- ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٨ .

٩١ – ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٨ .

٩٢– ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٩ .

٩٣– ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣١ .

٩٤ــ ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤٦ .

٩٥– ينظر : معروف الرصافي ، الرسالة العراقية في السياسة والدين والاجتماع ، ص٥٧ – ص٥٨ .

٩٦–ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣، ص ٣١١ .

٩٧– ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣١٣ .

٩٨– في مصر امتداد السلالة الحاكمة وقتذاك لمحمد علي باشا ولا علاقة للقب سلطان أو باشا بالسلطان العثماني .

٩٩– الشريف حسين بن علي بن محمد بن عون ١٨٥٤ – ١٩٣١ ، ولد في الاستانه حيث كان والده منفياً ثم انتقل إلى مكة ، أصبح أميراً لمكة و قاد الثورة العربية ضد العثمانيين سنة ١٩١٦ ، للمزيد ينظر : خير الدين الزركلي ، الإعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ، ج٢ ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٢٥٠ .

١٠٠–من دعاة القومية العربية ، ينتمي إلى أسرة تجارية من البصرة تعرف بال عرفات ، ولد المصري في القاهرة عام ١٨٧٨ و درس في مدارسها ، تقلد عدة مناصب عسكرية في الجيش العثماني و ساهم مع الشريف الحسين في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ ، توفي في القاهرة عام ١٩٦٥ ، للمزيد عن حياته ينظر : مير بصري ، أعلام الوطنية و القومية العربية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩ ، ص٢٢٦ .

١٠١– ينظر : معروف الرصافي ، الرسالة العراقية في السياسة و الدين و الاجتماع ، ص١٧٢–١٧٣، و ينظر أيضاً : قاسم الخطاط وآخرون،المصدر السابق ، ص ص٩٠– ٩١ .

١٠٢– اختلفت المصادر في ذكر التاريخ المحدد لتأسيس هذه الجمعية فبينما يشير مصطفى علي أنها تأسست في بدايات الحرب العالمية الأولى يذكر محمود صالح منسي أنها تأسست في مطلع عام ١٩١٢ ، وعلى كل حال فأن هذه الجمعية تأسست من قبل

مجموعة من النشطاء السياسيين العرب من مسيحيين ومسلمين وكان عددهم (٨٦) شخص مثلوا كل طوائف العراق أما هدف التأسيس فهو المطالبة بالاهتمام باللغة العربية وان تكون اللغة الرسمية إلى جانب اللغة التركية ، للمزيد ينظر : معروف الرصافي ، ديوان الرصافي ،تحقيق وتعليقات ، مصطفى علي ، ج٣ ، ص٣٩ ، و ينظر أيضاً : محمود صالح منسي ، حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص١٤١ .

١٠٣- هو جمال باشا الملقب بالسفاح و الذي اعدم أحرار العرب أعضاء المؤتمر العربي الأول في باريس .

١٠٤- ينظر : نص القصيدة في ديوان الرصافي، ج٣ ، ص٣٩ .

١٠٥- ينظر : نص القصيدة في ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤٦ .

١٠٦- ينظر :معروف الرصافي، الرسالة العراقية في السياسة والدين و الاجتماع ، ص١٧٣.

١٠٧- ينظر : كتابه ، المصدر السابق ، ص١١٠ – ١٢٣ .

١٠٨- ينظر : كتابه ، الرصافي في أوجه و حضيضه ، الجزء الأول ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص٣٠٣ – ٣٠٤ .

١٠٩- ينظر : كتابه ، في الأدب العربي الحديث ، بغداد ، ١٩٦٧، ص١٠٧ .

١١٠- ينظر : كتابه ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧٩ – ٢٨١ .

١١١- ينظر : اوريل دان ، العراق في عهد قاسم ، تاريخ سياسي ١٩٥٨ــ١٩٦٣، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي، دار نبز للطباعة والنشر ، السويد ، ١٩٨٩ ، ص٩١ .

١١٢- ينظر : المصدر نفسه ، ص٩٦ ، و ينظر أيضاً :الكنعاني ، المصدر السابق ، ص٦٧.

١١٣- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص١٦٨ .

١١٤- الجنرال هنري غورو ١٨٦٧-١٩٤٦م جنرال فرنسي شارك في الحرب العالمية الأولى وأول مفوض سامً لسورية و لبنان .

١١٥- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣، ص٩٨ .

١١٦- ينظر : نص القصيدة في ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٤١ .

١١٧- عن ثورة ١٩٢٠ ، ينظر: عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٣ ، و ينظر أيضاً : عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، صيدا ، بيروت ، ١٩٥٢ .

١١٨- وفي الثالث من تشرين الأول ١٩٣٢ ، أعلن قبول العراق عضوا في عصبة الأمم، وكان العراق أول قطر عربي يتحرر من الانتداب البريطاني .

١١٩- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣، ص.٢٤٤

١٢٠- ينظر : أنور علي ألحبوبي ، دور المثقفين في ثورة العشرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ص ١٣٤ – ١٤٤ .

١٢١- ينظر : السهروردي ، المصدر السابق ، ص٣٣٧ ، و ينظر أيضاً : أزاد محمد عبد الرحمن شوان ، اثر التطور السياسي في الشعر العراقي الحديث ١٩١٤ – ١٩٣٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٩ ، ص٧٧ .

١٢٢- ينظر : السهروردي ، المصدر السابق ، ص٣٣٧ .

١٢٣- ينظر : نص القصيدة في ديوان الرصافي ، ج٥ ، ص٢٩٧ .

١٢٤-احتلت فكرة الجمهورية حيزاً بارزاً من اهتمامات المتنورين العراقيين آنذاك واكتسبت هذه الفكرة مؤيدين بين أوساط المتعلمين والمثقفين عن طريق الدارسين في ألمانيا وفرنسا كما أنها ارتبطت باسم المستشار البريطاني جون فلبي الذي قدم مع الحملة البريطانية على العراق عام ١٩١٤ وظهرت أول إشارة لها إعلامياً في صحيفة الاستقلال البغدادية في عددها الرابع الصادر في ١٧تشرين أول ١٩٢٠ أي قبل تشكيل الحكومة المؤقتة وبعد أسبوع واحد فقط من عودة السير برسي كوكس الحاكم المدني البريطاني في العراق عام ١٩١٤ تحدثت فيه عن فوائد الجمهورية وعادت الأفكار نفسها في مقالين منفصلين يومي ٣١ تشرين أول و١١ تشرين ثان عام ١٩٢٠ ثم توقفت بعد ذلك عن الترويج للفكرة ، ويبدو أن السلطات البريطانية منعت تداول تلك الأفكار في الصحافة فضلاً عن ذلك فأن بعض الدراسات تشير إلى أن فكرة الجمهورية قد حملتها الدراسات أكثر مما يتحمل و إنها مجرد فكرة أو توجه كان بوحي من فلبي واختفى بعد اعتزاله لمنصبه ، ومن الجدير بالذكر إن أحاديث كامل الجادرجي مع معروف الرصافي تشير إلى أن الأخير كان قد نادى بهذا الأمر قبيل فلبي حين أطلق دعوته تلك في قصيدته ((رقية

الصريع)) إبان حكم السلطان عبد الحميد ، ينظر : أحاديث لكامل الجادرجي مع معروف الرصافي عام ١٩٤٤، تسلسل ٣٣ ، ورقة ٢٦ ، و للمزيد ينظر أيضاً : عبد الرزاق أحمد ألنصيري ، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨ــ ١٩٣٢ ، ص ص٣٠٦-٣٠٧.

١٢٥- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص٢١٨ ، و ينظر أيضاً ، نجدت فتحي صفوت ، المصدر السابق ، ص١٦ .

١٢٦- نظم الرصافي هذه القصيدة في عام ١٩٣٠ حين كان العراق تحت الانتداب البريطاني فكان ينظر إلى الحكومة بالمضطربة لا سيما وان الوزارة التي ألفها السعيد في تلك السنة كانت عازمة على تصديق معاهدة عام ١٩٣٠ مع بريطانيا وهي ما كانت تثير حفيظة الشعب العراقي ، فكان لهذه القصيدة صداها في الرأي العام العراقي . ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص١٦٧ .

١٢٧- البلشفيك او البولشفييك اصطلاح روسي معناه ((فئة الاكثرية)) يعود تاريخ هذا المصطلح إلى عام ١٩٠٣ ، و عن القصيدة ينظر : المصدر نفسه ،ج٣ ، ص١٦٧ ، ١٧٠ .

١٢٨- ينظر : نص القصيدة في ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٦٨ ، و ينظر أيضاً : قاسم الخطاط و آخرون ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

١٢٩- ينظر : نص القصيدة في ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص١١٥ .

١٣٠- ينظر نص القصيدة في : ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص١١٥ .

١٣١- سياسي عراقي اشتهر بمواقفه الوطنية ضد الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤ و أسهم في ثورة العشرين ، استوزر في وزارة حكمت سليمان عام ١٩٣٦ ، للمزيد عن حياته و دوره الوطني ، ينظر : عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر أبو ألتمن و دوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨ – ١٩٤٥ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٧٨ .

١٣٢- تأسس أول حزب عراقي في ظل الحكم الوطني في آب ١٩٢٢ من قبل محمد جعفر أبو التمن وبهجت زينل ومهدي البصير ومولود مخلص وحمدي الباجه جي ومزاحم الباجه جي سمي بالحزب الوطني العراقي ، وكان هذا الحزب يهدف إلى الدفاع عن كيان الأمة العراقية والنهوض بها إلى مصاف الأمم الراقية مادياً وأدبياً . وفي ١٩ آب

عام١٩٢٢ تأسس حزب آخر باسم حزب النهضة العراقية من قبل أمين الجرجفجي و واصف وقائي وعبد الرزاق ألأزري وعبد الرسول كبة ومحمد الصدر وكان مقره في الكاظمية ، أما أهدافه فكانت توطيد دعائم الاستقلال التام للشعب العراقي وتحقيق رغباتهم بحكومة عربية ملكية تدافع عن كيان الأمة العراقية على اختلاف أجناس العراقيين الذين تضمنهم حدود العراق الطبيعية ، واتخاذ التدابير لتعميم معارف العراق وتوسيع نطاق تجارته وزراعته وإنماء ثروته ، ثم تأسس حزب الحر العراقي في أيلول عام ١٩٢٢ ومنظمة الكشاف العربي العراقي في تموز من نفس العام وحزب الأمة في ٢٠ آب عام ١٩٢٤ ، للمزيد عن الحياة الحزبية في العراق إبان العهد الملكي ، ينظر : هادي حسن عليوي ،الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية ، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ، ٢٠٠١، و ينظر أيضاً : فاروق صالح العمر ، الأحزاب السياسية في العراق ، ١٩٢١ – ١٩٣٢ ، بغداد ، ١٩٧٨ .

١٣٣- ولد السير برسي زكريا كوكس في ٢١تشرين ثان عام ١٨٦٤ وتلقى تعليمه في مدرسة هارو ، التحق بكلية ساند هيرست العسكرية Sand Hurst عمل بين عامي ١٨٨٤و١٨٩٣في الهند ثم انتقل للعمل في الصومال وبعدها في مسقط ، في عام ١٩١٤ عين وزيراً لخارجية حكومة الهند البريطانية التي كانت تشرف على مصالح بريطانيا في الخليج العربي والعراق وإيران ، التحق بالحملة البريطانية على العراق منذ بدايتها وبقي فيها حتى أيلول عام ١٩١٨ حين انتدب للعمل وزيراً مفوضاً في طهران ، عاد إلى العراق في تشرين أول عام ١٩٢٠ أثر أحداث ثورة العشرين ليشغل منصب أول معتمد سام في العراق واستمر في هذا المنصب حتى أيار عام ١٩٢٣ حين أحيل على التقاعد ، للمزيد عن حياته ينظر : Graves,Phelep, The Life of ser Percy cox ,London 1941, وعن دوره في السياسة العراقية ينظر : منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ، ١٨٦٤ــ١٩٢٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت في ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤ .

١٣٤- ينظر : رؤوف الواعظ ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص٣٤٢ .

١٣٥- ينظر : نص القصيدة في ،ديوان الرصافي ، ج٥ ، ٤٢٣ .

١٣٦- عبد الرحمن النقيب ١٨٤١ــ ١٩٢٧ ، نقيب أشراف بغداد وسليل أسرة الشيخ عبد القادر الكيلاني المشهورة بمكانتها الدينية ، تولى نقابة الأشراف عام ١٨٨٨ بعد وفاة شقيقه وهو من الشخصيات التي أدت دوراً كبيراً في العهد العثماني ومدة الاحتلال البريطاني حيث كان الشخصية الثالثة بعد الوالي باعتباره كان نقيبا لإشراف بغداد وعند الاحتلال البريطاني للعراق مال عبد الرحمن النقيب إلى الحكم البريطاني وحاز على ثقته فقد تسلم في ٢٥ تشرين أول عام ١٩٢٠رئاسة الحكومة المؤقتة ورئيساً لمجلس الوزراء في ١٢ أيلول عام ١٩٢١ بعد تتويج الأمير فيصل ملكاً على العراق في٢٣ آب عام ١٩٢١ ، وفي ٣٠ أيلول عام ١٩٢٢ إلى ١٦ تشرين ثان عام ١٩٢٢ ألف وزارة أخرى كانت مهمتها التصديق على المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢ ، للمزيد عن حياته ينظر : رجاء حسين حسني الخطاب ، عبد الرحمن النقيب رئيس الحكومة المؤقتة ، حياته الخاصة وأرائه السياسية وعلاقاته بمعاصريه ، بغداد ، ١٩٨٤.

١٣٧- ينظر : رؤوف الواعظ ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ، ص.٣٤٣

١٣٨- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٥ ، ص٤٢٣ .

١٣٩- ينظر : معروف الرصافي ، الرسالة العراقية في السياسة و الدين و الاجتماع ، ص ص ٥٨ – ٦٠ .

١٤٠- سكرتيرة المندوب السامي البريطاني في العراق السير برسي كوكس أثناء الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٧م ، بقيت في العراق حتى وفاتها فيه عام ١٩٢٦م ، للمزيد عن حياتها و إسهاماتها في تاريخ العراق الحديث و المعاصر ينظر : محمد يوسف خليل القريشي ، المس بيل و اثرها في السياسة العراقية ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص١٧١ .

١٤١- وهم حمدي الباججي ومحمد مهدي البصير وأمين الجرجفجي وعبد الرسول كبة وحبيب الخيزران وسامي الخوندة صاحب جريدة الرافدان ، للمزيد ينظر : الدراجي ، المصدر السابق ، ص١٩ .

١٤٢- هنجام جزيرة قاحلة تقع في الخليج العربي ذات ظروف طبيعية قاسية وتتخذ قاعدة لتجهيز السفن بالفحم الحجري .

١٤٣- ينظر : عبد الحميد الرشودي ، رسائل الرصافي ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص٣٩ ، و ينظر ايضاً : القريشي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

١٤٤- المصدر نفسه .

١٤٥- المصدر نفسه .

١٤٦- المصدر نفسه .

١٤٧- ارنولد ولسن الحاكم الملكي العام للعراق عام ١٩١٨ .

١٤٨- ينظر: نص القصيدة في :ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص٨٦ .

١٤٩- ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٦٩ .

١٥٠- ينظر : المصدر نفسه ، ج٣، ص١٧٢.

١٥١- ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٣٥ .

١٥٢- ينظر نص القصيدة في : ديوان الرصافي ، المجلد الثاني ، منشورات دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣، ص٥٢٣ .

١٥٣- ينظر : معروف الرصافي ، الرسالة العراقية في السياسة و الدين و الاجتماع ، ص ص ٤٨ – ٤٩ ، و ينظر أيضاً : يوسف عز الدين ، الرصافي يروي سيرة حياته ، ص٣١٠.

١٥٤- ينظر : فائق بطي ، الموسوعة الصحفية العراقية ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٦٣ ، و ينظر أيضاً : عباس ياسر الزيدي ، تاريخ الصحافة العراقية ، منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٦ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٢٨٦ .

١٥٥- صدرت جريدة العراق في الأول من حزيران عام١٩٢٠، ومن المرجح أنها صدرت بدلاً من جريدة العرب التي كانت تصدرها السلطات البريطانية وقد ثبتت هذه الجريدة منذ صدورها على هذه الحقيقة وكانت قد كتبت ((العرب)) في عددها الأخير خبراً مفاده : ((يصدر غداً)) العدد الأول من جريدة العراق وهي جريدة يومية تبحث في السياسة والأدب والاقتصاد لصاحبها رزوق داود غنام وهذا العدد من جريدة العرب هو العدد الأخير وتم فعلاً طبع جريدة العراق على نفس المطبعة التي كانت العرب تطبع عليها ، للمزيد عن هذه الجريدة ينظر : بطي ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

١٥٦- ينظر : المصدر نفسه ، ص٦٣ ، و ينظر أيضاً : الزيدي ، المصدر السابق ، ص٢٨٦ .

١٥٧- طالب النقيب ١٨٧١-١٩٢٩ هو اكبر أنجال نقيب أشراف البصرة عرف بطموحه السياسي ، تولى وزارة الداخلية عام ١٩٢٠ عند ظهور قضية عرش العراق رشح نفسه لهذا المنصب لكن السلطات البريطانية أبعدته إلى جزيرة سيلان ، للمزيد عن حياته ينظر : حسين هادي الشلاه ، طالب باشا النقيب البصري و دوره في تاريخ العراق السياسي الحديث ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

١٥٨- ينظر : ترجمة حياته في الهامش ١٢٢ من البحث .

١٥٩- للمزيد عن هذه الشخصية ، ينظر : يوسف عز الدين ، فهمي المدرس ، من رواد الفكر العربي الحديث ، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، القاهرة ، ١٩٧٠.

١٦٠- ونستون تشرشل ١٨٧٤-١٩٦٥ ، سياسي بريطاني تولى وزارة البريد عام ١٩١١ – ١٩١٥ ، ثم وزارة التموين عام ١٩١٧ ثم وزارة الحرب و الطيران عام ١٩١٨ ثم وزارة المستعمرات عام ١٩٢١ ، اصبح رئيساً للوزراء من ١٩٤٠-١٩٤٥ .

١٦١- ساسون حسقيل ١٨٦٠-١٩٣٢ ، ولد في بغداد من أسرة يهودية عرفت بالجاه و الثراء ، انتخب نائباً عن بغداد في مجلس المبعوثان ، عين أول وزير مالية في الحكومة العراقية المؤقتة واحتفظ بمنصبه في خمس دورات متتالية .

١٦٢- وكان من المرشحين لعرش العراق : عبد الرحمن النقيب رئيس الحكومة المؤقتة وطالب باشا النقيب وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة والشيخ خزعل بن جابر أمير المحمرة وعبد العزيز بن سعود أمير نجد ومحمد هادي العمري رئيس الأسرة العمرية في الموصل وأغا خان زعيم الطائفة الإسماعيلية في الهند والأمير التركي برهان الدين بن عبد الحميد الابن الرابع للسلطان عبد الحميد الثاني والشيخ احمد السنوسي المولود في الجزائر واحد كبار السنوسيين أصحاب الطريق المعروفة بهم في المغرب العربي والأمير غلام رضا والي بشتكوه الفارسي وكذلك احد أبناء الأسرة الملكية في مصر وبعض أبناء الشريف حسين في الحجاز ، وكان كوكس يرى إمكانية استبعاد عبد الرحمن النقيب لاعتلال صحته أما طالب النقيب فقد نجح في استبعاده ونفيه في ١٦ نيسان عام ١٩٢١ وفيما يتعلق بالشيخ خزعل فقد تمكن البريطانيون من إقناعه بالانسحاب من المنافسة أما

برهان الدين فقد أكد كوكس أن المصلحة تقتضي وجود حاكم عربي لرغبة بريطانيا بقطع أي صلة للعراق مع تركيا وكذلك فان ابن سعود غير مقبول ترشيحه لأسباب دينية أما بقية المرشحين فقد أهملوا ، للمزيد عن هذا الموضوع ينظر : عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال إلى الاستقلال ، ط٣، بغداد ١٩٦٧، ص١٢١- ١٢٦ .

١٦٣-جزيرة تقع مقابل الشاطئ الجنوبي لجزيرة "قشم" وسكانها عرب من قبيلة "بني ياس" .

١٦٤- ينظر : حسين جميل ، بداية فكرة الجمهورية في العراق ، الهلال ، مجلة ، العدد٦ ،

١٦٥- ينظر : المصدر نفسه .

١٦٦- ينظر : ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص٢٣٤ .

١٦٧- ينظر : العهد ((جريدة)) ، بغداد ، عدد شباط ، ١٩٢٤ ، و ينظر أيضاً : الآداب ، ((مجلة)) ، العدد التاسع ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص٢٢٧ .

١٦٨ - ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص١٤٧ .

١٦٩ - أن تلك القصيدة قد أوجبت غضب الملك فيصل الأول على الرصافي ولم يسامحه على الرغم من تودد الرصافي إليه وتأكيده أنها من وحي اجتهاد خاص واعتقاد ، ينظر: نص القصيدة في ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص٥٩ .

١٧٠ - ينظر: نص القصيدة في، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥٩ .

١٧١ - ينظر :عبد الحسين المبارك ، ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص٦٠ .

١٧٢ - ينظر : العراق ((جريدة)) ، العدد ٢٨٥ ، بغداد ، آيار ، ١٩٢١ .

١٧٣- ينظر : حسين جميل ، المصدر السابق ، ص١١٧ ، و ينظر أيضاً ، رؤوف الواعظ ، معروف الرصافي ، حياته و أدبه السياسي ، ص ص ١٧٥-١٨٥ .

١٧٤- لم نعثر على هذين البيتين في ديوان الرصافي و نرجح انه لم يضمنهما ديوانه كحال قصائد أخرى لم يشأ أن تنشر عن هذا الموضوع، ينظر : المصدر نفسه ، ص٨٥ .

١٧٥- سبب هذا الاختلاف يعود إلى أن الصفار والذي كان قائمقاماً لأحدى المناطق الجنوبية امتنع عن تزويد سيارة الأمير بالبنزين حين هروبه بعد الغزو الفرنسي لسوريا ، ينظر : يوسف عز الدين ، الرصافي يروي سيرة حياته ، ص٨٥ .

١٧٦- عبد المحسن فهد السعدون ١٨٧٩ــ ١٩٢٩ من أسرة السعدون المشهورة في المنتفك ، أكمل دراسته الأولى في اسطنبول وبعد عودته إلى العراق اختير وزيراً في وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية ثم وزيراً للداخلية في وزارته الثالثة ، أصبح رئيساً للوزراء أربع مرات في الأعوام ١٩٢٢ ، ١٩٢٥ و١٩٢٨ و١٩٢٩ ، أقدم على الانتحار في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٢٩ ، للمزيد عن حياته و إسهاماته في تاريخ العراق الحديث و المعاصر ، ينظر : لطفي جعفر فرج ، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، بغداد ، ١٩٧٨.

١٧٧- ينظر : عبد الحميد الرشودي ، رسائل الرصافي ، ص ص ٤٦-١٧٦ .

١٧٨- عبد اللطيف المنديل من أعيان البصرة ، تولى الوزارة عدة مرات في العهد الملكي ، ارتبط بصداقة حميمة مع الرصافي و كان ممن يرفدونه بالعون و قد ذكره الرصافي أكثر من مرة في أشعاره .

١٧٩- ينظر : يوسف عز الدين ، الرصافي يروي سيرة حياته ، ص٣٠٦ .

١٨٠- ينظر : المصدر نفسه ، ص٣٠٧ .

١٨١- ينظر:المصدر نفسه، وينظر أيضاً : الرشودي، المصدر السابق ، ص ص٤٦- ١٧٦ .

١٨٢- ينظر: رؤوف الواعظ ،معروف الرصافي، حياته وأدبه السياسي،ص ص٢٥١- ٢٥٢.

١٨٣- ينظر : ألعبطه ، ص٢٢ .

١٨٤- ينظر : الاستقلال ((جريدة)) العدد ١٩٣ ، بغداد ، ٣ آب ، ١٩٢٣ .

١٨٥- يوسف السويدي١٨٥٤-١٩٢٩ عمل قاضياً و عضو محكمة الاستئناف إثناء الاحتلال العثماني للعراق ، ساهم في ثورة العشرين و جرح فيها ، اختير فيما بعد أول رئيس لمجلس الأعيان العراقي ١٩٢٥-١٩٢٩ .

١٨٦- ينظر : د.ك.و ، من أوراق الرصافي ، ٣٧٠٤٦، رسالة من الرصافي إلى يوسف السويدي،١٢ آب ١٩٢٣، وثيقة رقم (٦) .

١٨٧- يوسف رزق الله غنيمة من علماء اللاهوت النصارى في بغداد ، كان له دور كبير في البحث والتحقيق العلمي ويعد مرجعا علميا من مراجع اللغة العربية في محافل بغداد

الثقافية ، تقلد مناصب وزارية كثيرة في الدولة العراقية أبان العهد الملكي ونال ثقة المسؤولين لما يحمله من طيب معشر وحسن خلق ، من مؤلفاته : تجارة العراق قديما وحديثا، "نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق، و "تأريخ مدن العراق، توفي في لندن عام١٩٥٠م ، للمزيد عن حياته و نشاطه السياسي ، ينظر : حارث يوسف غنيمة ، السياسي الأديب يوسف غنيمة ، حياته ، أثاره ، عصره ١٨٨٥ – ١٩٥٠ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٠ .

١٨٨- عبد المجيد الشاوي ١٨٦٢- ١٩٢٧ ولد في بغداد وتعلم في مدارسها وتقلد عدة مناصب في العهد العثماني منها كاتب تحرير في ولاية بغداد ثم محرراً للقسم العربي في جريدة الزوراء بعدها متصرفا للواء العمارة عام ١٩٠٥ ثم عهدت إليه رئاسة بلدية بغداد عام ١٩١٩ ولما تشكلت الحكومة النقيبية الأولى عام ١٩٢٠ اختير الشاوي وزيراً فيها بلا وزارة ، للمزيد عن حياته ينظر : محمد صالح حنيور ابو زركة الزيادي ، الحكومة العراقية المؤقتة ٢٥ تشرين أول عام ١٩٢٠- ٩ أيلول عام ١٩٢١، دراسة تاريخية في واقعها الإداري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت في ، كلية التربية ، جامعة القادسية ٢٠٠١، ص٦٩ .

١٨٩- ينظر : ترجمة حياته في هوامش البحث .

١٩٠- ينظر : قاسم خلف ألجميلي ، العراق و الحركة الكمالية ١٩١٩-١٩٢٣ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٦٩.

١٩١- ينظر : أحاديث لكامل الجادرجي مع معروف الرصافي عام ١٩٤٤ ، المصدر السابق ، تسلسل ٣٣ ، الورقة ٢٦ .

١٩٢- أي معاهدة ١٩٢٢ .

١٩٣- ينظر : اوريل دان ، المصدر السابق ، ص ص ٤٥ – ٢٠ .

١٩٤ – معاهدة عام ١٩٣٠ التي عقدت بين بريطانيا والعراق .

١٩٥- ينظر : الكنعاني ، المصدر السابق ، ص١٤ .

١٩٦- ينظر: نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص١٦٧ .

١٩٧- ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤١٧ .

١٩٨- ينظر : مصطفى جواد ، أدب الرصافي ، نقد و دراسة ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص.١٣٨

١٩٩- ينظر : هلال ناجي ، القومية و الاشتراكية في شعر الرصافي ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص١٥١ .

٢٠٠- ينظر : طبانه ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

٢٠١- ينظر : قاسم الخطاط و آخرون ، المصدر السابق ، ص١٤٩ .

٢٠٢- ينظر : يوسف عز الدين ، الرصافي يروي سيرة حياته ، ص٢٨٨ .

٢٠٣- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٥ ، ص٤١٤ .

٢٠٤- ينظر : المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٩١ .

٢٠٥- ينظر : رؤوف الواعظ ، معروف الرصافي ، حياته و أدبه السياسي ، ص١٨٤ ، و ينظر أيضاً : البلاد ((جريدة)) العدد ٣١٠، السنة الثانية ، بغداد ، الجمعة ٢١ تشرين ثان ، ١٩٣٠ .

٢٠٦- ينظر: رؤوف الواعظ ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ، ص١٨٣و ما بعدها، و ينظر أيضاً : عزيز السيد جاسم ، معروف الرصافي ، قصة خمسين عاماً في كبرياء الشعر ، بغداد ، د.ت ، ص ١٥.

٢٠٧- ينظر: نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، المجلد الثاني ، منشورات دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٥٢٣ .

٢٠٨- ياسين الهاشمي ١٨٨٢-١٩٣٦ عسكري و سياسي عراقي تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٠٢ ، مارس دوراً كبيراً في السياسة العراقية وتولى رئاسة الوزارة العراقية ، للمزيد من التفاصيل ينظر : سامي عبد الحافظ القيسي ، ياسين الهاشمي و دوره في السياسة العراقية ، ج١ ، مطبعة حداد ، البصرة ، ١٩٧٥.

٢٠٩- ينظر: معروف الرصافي ، الرسالة العراقية في السياسة والدين والاجتماع ، ص٧٣ .

٢١٠- ينظر : محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٠ ، جلسة يوم ١٦ تشرين ثان ١٩٣٠ ، من خطابه عن معاهدة ١٩٣٠، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٠ ، ص٨٦ .

٢١١- ذكر الخنافس .

٢١٢- ما يدّور الجعل من فضلاته كالبندقية ويدحرجها ، ينظر: نص القصيدة في ديوان الرصافي ، ج٣ ، ص٣٤٦ .

٢١٣- ينظر : المصدر نفسه ، ج٣، ص٣٤٦ .

٢١٤- ينظر : عبد الحميد الرشودي ، رسائل الرصافي ، ص١١٥ .

٢١٥- ينظر : محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٠ ، جلسة يوم ١٨ تشرين ثان ١٩٣٠ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٠ .

٢١٦- ينظر نص القصيدة في : عبود الكرخي ، ديوان الكرخي ، الجزء الرابع ، عني بجمعه وطبعه ، حسين حاتم الكرخي ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١٥١ .

٢١٧- ينظر : احمد مطلوب ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

٢١٨- ينظر : محاضر اجتماعات مجلس النواب العراقي ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، موضوع الأوقاف ، ص ٥٤ .

٢١٩- ينظر : المصدر نفسه ، موضوع ألأمن والاستقرار السياسي ، ص١٥٧ .

٢٢٠- ينظر : محاضر اجتماعات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ موضوع ألأمن والاستقرار ألسياسيي، ص١٨٠ .

٢٢١- ينظر : الحديث في صحيح مسلم، كتاب الحدود ،باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة ، حديث رقم ١٦٨٨ .

٢٢٢- ينظر : محاضر اجتماعات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ موضوع ألأمن والاستقرار ألسياسيي، ص٣٢٦.

٢٢٣- ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٤٦ .

٢٢٤- ينظر : سورة الذاريات ١٩ .

٢٢٥- ينظر : محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ موضوع ألأمن والاستقرار ألسياسيي، ص٣٦٣ .

٢٢٦- ينظر : المصدر نفسه ، ص٣٦٤ .

٢٢٧- ينظر :المصدر نفسه ، ص٤٦١ .

٢٢٨- والوزراء هم : محمد جعفر أبو ألتمن وزير المالية صالح جبر وزير العدلية و كامل الجادرجي وزير الاقتصاد والمواصلات والسيد يوسف عز الدين إبراهيم وزير المعارف ، للمزيد ينظر: احمد ناجي الغريري ، وزارة حكمت سليمان الانقلابية سنة ١٩٣٦ في الوثائق البريطانية ، النجف ، ٢٠٠٠ ، ص٤٤ .

٢٢٩- رفائيل بطي صحفي و أديب وكاتب عراقي اصدر عدة صحف في العهد الملكي .

٢٣٠- ينظر : محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٣٨ ، ص٤٧٢ .

٢٣١- ينظر : احمد مطلوب ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

٢٣٢- قانون تسوية حقوق الأراضي رقم ٥٠ لسنة ١٩٣٢ يقضي بتسجيل الأراضي بأسماء شيوخ العشائر واعيان المدن و المتنفذين وأصحاب المضخات بما في ذلك مساحات شاسعة من الأراضي المملوكة للدولة وفقد أفراد العشائر ما كانوا يتمتعون به من حقوق في الأرض ، للمزيد ينظر : عماد أحمد ألجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي والإصلاح الزراعي في العراق ١٩٣٣ــ١٩٧٠ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة أجيزت في ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢، ص١٨٠ .

٢٣٣- ينظر : معروف الرصافي ، آراء الرصافي في السياسة والدين والاجتماع ، ص١٨٠.

٢٢٤ – ينظر : المصدر نفسه .

٢٣٥- هذا القول مجازي ولكن الصحيح أن أحداث التاريخ تتشابه بيد أنها لا تتكرر .

٢٣٦- ينظر : كتابات ((جريدة)) ، عدد أيلول ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

٢٣٧- عام ١٩١٨صدر نظام دعاوى العشائر المدنية والجزائية الذي قام بإعداده هنري دوبس من معاوني المندوب السامي البريطاني ، يحق بموجبه لرؤساء العشائر إدارة شؤون قبائلهم، وتضمن القانون القواعد والإجراءات الخاصة بذلك ، للمزيد عن هذا القانون ينظر : ألجواهري ، المصدر السابق ، ص٨٤ .

٢٣٨- للمزيد عن هذا الانقلاب ، ينظر : صفاء عبد الوهاب المبارك ، انقلاب سنة ١٩٣٦ في العراق ممهداته و أحداثه و نتائجه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت

في كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٣ . و ينظر أيضاً : الغريري ، المصدر السابق ، ص١٥ و ما تلاها .

٢٣٩- أي وزارته التي شكلت في ٤ آذار ١٩٣٥ و سقطت في ١٦ آذار من نفس العام ، أي بعد احد عشر يوماً من تشكيلها .

٢٤٠- ينظر : أحمد مطلوب ، المصدر السابق ، ص١٤١ .

٢٤١- ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٣، ص١٨٣ .

٢٤٢- ينظر : نص القصيدة في، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٣٩ .

٢٤٣- ينظر : خالد التميمي ، محمد جعفر أبو ألتمن ، دراسة في الزعامة السياسية العراقية ، دمشق ١٩٩٦ ، ص١٨١ .

٢٤٤- من قصيدته الرائعة ((الأفول المشرق)) التي قالها في بكاء الشهداء فهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب و العقيد صلاح الدين الصباغ ويونس السبعاوي وهم من قادة حركة مايس عام ١٩٤١، ينظر : نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج١ ، ط٦ ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص٢٨١ .

٢٤٥- ينظر : المستقبل ((مجلة)) ، العدد ، ٢٠١٥ ، بغداد ، الأحد ٢١ آب ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤ .

٢٤٦- ينظر : يوسف عز الدين ، الرصافي يروي سيرة حياته ، ص١٣٤ .

٢٤٧- ينظر : المصدر نفسه .

٢٤٨- لم نعثر على هذان البيتان في ديوان الرصافي وقد نقلهما هلال ناجي ، ينظر : كتابه ، المصدر السابق ، ص١١٨ .

٢٤٩- ينظر: نص القصيدة في ، ديوان الرصافي ، ج٢ ، ص٤٢ .

٢٥٠- سورة الرحمن ، الآية / ٢٦ ، ٢٧ .

٢٥١- جاءت الوصية دون تحديد تاريخ لها ويرجح الدكتور مصطفى علي أنها كتبت في أواخر شهر شباط أو أوائل شهر آذار لعام ١٩٤٤ ويبدو أنه قد رجح هذا التاريخ لأن هذه الفترة كانت قد شهدت الضجة التي أثيرت على الرصافي حين أفصح عن مؤلفه المثير للجدل "الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس " ، للمزيد ينظر : معروف الرصافي ، ديوان الرصافي ، شرح و تعليق مصطفى علي ، الجزء الثالث ، ص٤٣ .

المصادر و المراجع :

أولاً : الوثائق الحكومية

محاضر جلسات مجلس النواب :

١- محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٠ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٨ .

٢- محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٨ .

٣- محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٨ .

٤- محاضر جلسات مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٣٨ .

ثانياً :- أوراق معروف الرصافي الخاصة

رسالة من معروف الرصافي إلى يوسف السويدي بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٢٣ ، محفوظة في ، د . ك . و . تسلسل ، ٣٧٠٤٦ .

ثالثاً : - المخطوطات

أحاديث السيد كامل الجادرجي مع المرحوم معروف الرصافي أجراها عام ١٩٤٤ ، مخطوطة محفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، قسم المخطوطات .

رابعاً :- المذكرات الشخصية المنشورة

١- سليمان فيضي ، مذكرات سليمان فيضي ، من رواد النهضة العربية في العراق ، تحقيق و تقديم عبد الحميد فيضي ، بغداد ، ١٩٥٢ .

خامساً : - الرسائل الجامعية غير المنشورة

١- أزاد محمد عبد الرحمن شوان ، اثر التطور السياسي في الشعر العراقي الحديث ١٩١٤ – ١٩٣٩ ، دراسة فنية و موضوعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

٢ – أنور علي ألحبوبي ، دور المثقفين في ثورة العشرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

٣- شكري محمود نديم ، أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية ١٩٠٨-١٩١٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .

٤- صفاء عبد الوهاب المبارك ، انقلاب سنة ١٩٣٦ في العراق ، ممهداته ، وأحداثه و نتائجه ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٣.

٥ - عباس ياسر الزيدي ، تاريخ الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٦ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

٦ - عبد الرزاق أحمد ألنصيري ، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨ــ ١٩٣٢ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة أجيزت في كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .

٧- عكاب يوسف عليوي ألركابي ، حكمت سليمان و دوره في السياسة العراقية حتى العام ١٩٦٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ .

٨ - عماد أحمد ألجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي والإصلاح الزراعي في العراق ١٩٣٣ــ١٩٧٠ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة أجيزت في كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢.

٩- قاسم خلف عاصي ألجميلي ، العراق و الحركة الكمالية ١٩١٩ - ١٩٢٣ ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .

١٠ - محمد هليل الجابري ، الحركة القومية العربية في العراق ١٩٠٨ - ١٩١٤ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، أجيزت في كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ .

١١ - منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤ــ١٩٢٣ رسالة ماجستير غير منشورة أجيزت في ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤ .

١٢ - محمد صالح حنيور ابو زركة الزيادي ، الحكومة العراقية المؤقتة ، ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ - ٩ أيلول ١٩٢١ ، دراسة تاريخية في واقعها الإداري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أجيزت في كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠٠١ .

١٣ – نمير طه ياسين ، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩ – ١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة أجيزت في ، معهد الدراسات الدولية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٤ .

سادساً : – الكتب العربية و المعربة

١– إبراهيم خليل احمد ، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩–١٩٣٢ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٢ .

٢– إبراهيم ألدروبي ، البغداديون ، أخبارهم و مجالسهم ، بغداد ، ١٩٥٨ .

٣– احمد ناجي الغريري ، وزارة حكمت سليمان الانقلابية سنة ١٩٣٦ في الوثائق البريطانية ، النجف ، ٢٠٠٠ .

٤– احمد مطلوب ، الرصافي آراؤه اللغوية و النقدية ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٥– إسماعيل احمد ياغي ، حركة رشيد عالي الكيلاني ، دراسة في تطور الحركة الوطنية في العراق ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٦ – أمين الريحاني ، قلب العراق ، بيروت ، ١٩٣٥ .

٧– اوريل دان ، العراق في عهد قاسم ، تاريخ سياسي ١٩٥٨ – ١٩٦٣ ، ترجمة جرجيس فتح الله ، دار نبز للطباعة و النشر ، السويد ، ١٩٨٩ .

٨– بدوي احمد طبانه ، معروف الرصافي ، دراسة أدبية لشاعر العراق و بيئته السياسية و الاجتماعية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٤٧ .

٩– جلال الحنفي ، الرصافي في أوجه و حضيضه ، الجزء الأول ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٢ .

١٠ – حارث يوسف غنيمة ، السياسي الاديب يوسف غنيمة ، حياته ، اثاره ، عصره ١٨٨٥–١٩٥٠ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٠ .

١١ – حسين الكرخي ، مجالس الأدب في بغداد ، الجزء الأول ، بغداد ١٩٨٧ .

١٢– حسين هادي الشلاه ، طالب باشا النقيب البصري و دوره في تاريخ العراق السياسي الحديث ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

١٣– خالد التميمي ، محمد جعفر أبو ألتمن ، دراسة في الزعامة السياسية العراقية ، مطبعة الإخاء ، دمشق ، ١٩٩٦ .

١٤- خير الدين الزركلي ، الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ، الجزء الثاني ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ .

١٥- رجاء حسين حسني الخطاب ، عبد الرحمن النقيب رئيس الحكومة المؤقتة ، حياته الخاصة و آراؤه السياسية و علاقته بمعاصريه ، المكتبة العلمية ، بغداد ١٩٨٤ .

١٦- رؤوف الواعظ ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ، بغداد ، ١٩٧٤ .

١٧- = = ، معروف الرصافي ، حياته و أدبه السياسي ، القاهرة ، ١٩٦١ .

١٨- سامي عبد الحافظ القيسي ، ياسين الهاشمي و دوره في السياسة العراقية ، الجزء الأول ، مطبعة حداد ، البصرة ، ١٩٧٥ .

١٩- سعاد رؤوف شير محمد ، نوري السعيد و دوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٢٠ – شوقي ضيف ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، مصر،١٩٧٤ . ٢١- صفاء خلوصي ، معروف الرصافي ، ترجمة ، طالب عبد الجبار السامرائي ، بغداد ، ١٩٥٣ .

٢٢- صالح منسي ، حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

٢٣- طالب عبد الجبار السامرائي ، معروف الرصافي ، بغداد ، د. ت .

٢٤- عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين الاحتلالين ، الجزء الثامن ، بغداد ، ١٩٥٦ .

٢٥- = = ، عشائر العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ، ١٩٥٥ .

٢٦ – عبد الله الفياض ، الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٣ .

٢٧- عبد الحميد الرشودي ، الرصافي ، حياته ، آثاره ، شعره ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٢٨- = = = ، رسائل الرصافي ، بيروت ، ١٩٩٤ .

٢٩- عبد الحميد عبادة ، العقد اللامع بآثار بغداد و المساجد و الجوامع ، تحقيق و تعليق ، عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد ، ٢٠٠٥ .

٣٠- عبد الرزاق احمد النصيري ، نوري السعيد و دوره في السياسة العراقية ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٣١- عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، صيدا ، بيروت ، ١٩٥٢ .

٣٢- عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر أبو ألتمن و دوره في الحركة الوطنية في العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ .

٣٣- عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال إلى الاستقلال ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٦٧ .

٣٤- عبد الرحمن السويدي ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ، تحقيق ، عماد عبد السلام رؤوف ، إصدارات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٣ .

٣٥- عبد المجيد كامل التكريتي ، الملك فيصل الأول و دوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩١ .

٣٦ - عبد الحسين المبارك ، ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي ، بغداد ، ١٩٧٠ .

٣٧- عبود الكرخي ، ديوان الكرخي ، الجزء الرابع ، عني بجمعه و طبعه ، حسين حاتم الكرخي ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٣٨ - عزيز السيد جاسم ، معروف الرصافي ، قصة خمسين عاماً في كبرياء الشعر ، مطبعة الديواني ، بغداد ، د.ت .

٣٩- عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة ، المجلد الأول ، بيروت ، ١٩٧٨ .

٤٠- فاروق صالح العمر ، الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٢ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٨ .

٤١ - فائق بطي ، الموسوعة الصحفية العراقية ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٧٦ .

٤٢ - قاسم الخطاط و آخرون ، معروف الرصافي ، شاعر العرب الكبير ، حياته و شعره ، القاهرة ، ١٩٧١ .

٤٣- كاظم هاشم نعمة ، الملك فيصل الأول و الانكليز و الاستقلال ، ط٢ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ .

٤٤- لطفي جعفر فرج ، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر ، بغداد ، ١٩٧٨ .

٤٥- محي الدين الخطيب ، المؤتمر العربي الأول ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩١٣ .

٤٦- محمد يوسف خليل القريشي ، المس بيل و أثرها في السياسة العراقية ، بغداد ، ٢٠٠٣.

٤٧- محمود صالح منسي ، حركة اليقضة العربية في الشرق الاسيوي ، القاهرة ، ١٩٧٥ . ٤٨ -محمود ألعبطه،معروف الرصافي،حياته وآثاره ومواقفه ، بغداد ، ١٩٩٢ .

٤٩ - محمد السهروردي ، لب الألباب ، الجزء الثاني ، بغداد ، ١٩٣٣ .

٥٠- مصطفى جواد ، أدب الرصافي ، نقد و دراسة ، بغداد ، ١٩٤٧ .

٥١ – مصطفى علي ، معروف الرصافي ، صلتي به ، وصيته ، مؤلفاته ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
٥٢ – = = ، محاضرات عن الرصافي ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
٥٣ – منير بكر التكريتي ، الصحافة العراقية و اتجاهاتها السياسية و الاجتماعية و الثقافية من عام ١٨٦٩ – ١٩٢١ ، بغداد ، ١٩٦٩ .
٥٤– مير بصري ، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ، الجزء الأول ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧١ .
٥٥– = = ، أعلام الوطنية و القومية العربية ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٩ .
٥٦– معجم المطبوعات،الجزء الأول، إصدارات الدار الإسلامية، بيروت ، ١٤١١ هـ .
٥٧ – معروف الرصافي ، ديوان الرصافي ، خمسة أجزاء ، شرح و تعليقات ، مصطفى علي ، الطبعة الثانية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ .
٥٨– = = = ، ديوان الرصافي ، جزءان ، ط٦ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
٥٩– = = = ، ديوان الرصافي ، جزءان ، مطبعة دار المعرض ، بيروت ، ١٩٣١ .
٦٠– = = = ، ديوان الرصافي ، مجلدان ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٢ .
٦١ – = = = = ، الرسالة العراقية في السياسة و الدين و الاجتماع ، منشورات الجمل ، ألمانيا ، ٢٠٠٧ .
٦٢ – = = = = ، آراء الرصافي في الدين و السياسة و الاجتماع ، جمع و ترتيب ، سعيد ألبدري ، مطبعة المعارف ، بغداد ، د.ت .
٦٣– منشورات مناهل الأدب العربي ، الشاعر الرصافي ، بيروت ، ١٩٥٤ .
٦٤ – مهرجان الرصافي ١٩٥٩ ، إصدارات اتحاد الأدباء العراقيين ، بغداد ، د.ت .
٦٥ – نعمان ماهر الكنعاني و سعيد ألبدري ، الرصافي في أعوامه الأخيرة، بغداد ، ١٩٥٠ .
٦٦ – نجدت فتحي صفوت ، معروف عبد الغني الرصافي ، لندن ، ١٩٨٨ .
٦٧– = = = ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٩ .
٦٨– هادي حسن عليوي ، الاحزاب السياسية في العراق السرية و العلنية ، دار رياض الريس للكتب و النشر ، بيروت ، ٢٠٠١ .
٦٩– هلال ناجي ، القومية و الاشتراكية في شعر الرصافي ، بيروت ، ١٩٥٩ .

٧٠- وليد محمد سعيد الاعظمي ، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني و الحـــرب العراقيـــة – البريطانية ١٩٤١ ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٧١ – يوسف عز الدين ، فهمي المدرس ، من رواد الفكر العربي الحديث ، قسم البحوث و الدراسات الأدبية و اللغوية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٧٢ – = = = ، في الأدب العربي الحديث ، بغداد ، ١٩٦٧ .
٧٣ – = = = ، شعراء العراق في القرن العشرين ، بغداد ، ١٩٦٩ .
٧٤ – = = = ،الرصافي يروي سيرة حياته ، دار المدى للطباعة، سوريا ، ٢٠٠٤ .

سابعاً : الصحف و المجلات

الآداب ((مجلة)) ، العدد التاسع ، بغداد ، نيسان ١٩٦٦ .

الاستقلال ((جريدة)) العدد ١٩٣ ، بغداد ، ٣آب ، ١٩٢٣ .

البلاد ((جريدة)) ، العدد ٣١٠ ، السنة الثانية ،بغداد ، ١٩٣٠ .

الثقافة الجديدة ((مجلة)) ، العدد الأول، بغداد ، نيسان ١٩٥٣ .

الثقافة الجديدة ((مجلة))، عدد خاص في ذكرى الرصافي ، العدد الثامن ، بغداد ، مارس ١٩٥٩ .

الحارس ((جريدة)) بغداد ، العدد ٦٨ ، بغداد ، ١٣آذار١٩٥٤.

السجل ((جريدة)) العدد ١٦٩٩، السنة ٢٤، بغداد ، ٤كانون أول ١٩٥٣ .

العراق ((جريدة)) العدد ٢٨٥ ، بغداد ، آيار ١٩٢١ .

العهد ((جريدة)) بغداد ، عدد شباط ١٩٢٤ .

كتابات ((جريدة)) ، عدد أيلول ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

المدى ((جريدة)) ، العدد الأول ، بغداد ، كانون ثاني / ٢٠٠٨ ، .

المدينة المنورة ((جريدة)) ، العدد ٨ و ١٥ ، الرياض ، ربيع الأول ١٩٦٠ .

المستقبل ((مجلة)) ،العدد ٢٠١٥، بغداد، الأحد ٢١ آب ٢٠٠٥ .

المعرفة ((مجلة)) ، حزيران ، بغداد ، ١٩٦١ .

النبراس ((مجلة)) ، الجزء الثاني ، بيروت ، ٢١شباط ١٩٠٩ .

الهلال ، مجلة ، العدد ٦ ، القاهرة ، حزيران ، ١٩٦٥ .

المصادر الأجنبية :

1- Elizabeth Monore , Britain s Moment in the Middle East,1914-1950,London,1953,p54

2- Graves,Phelep, The Life of ser Percy cox ,London ,1941.